إِلْ مَقَه

مجلة ثقافية شهرية

العدد (4) - إبريل 2020م

ملف العدد:
كتابات ونصوص عن
كورونا

وَجْدِي الأهْدَل
لـ(إل مقه):
الأدب العربي تنقصه
احترافية الكاتب

ليالي رمضان
أوقات للثقافة أيضا

السينما
في مواجهة الحرب

ريشة العدد
رجاء العبسي

المحتويات

المحتويات

٦ قمرٌ أوسع من سمائه
أحمد المعرسي

١٠ دور المؤسسات الثقافية في خلق وعي عام
بلال قايد عمر

٢٠ المخطوطة الضائعة
عبدالوهاب عبدالله سنين

٣٤ المدوّنات.. نظرة عامة وشرح مبسط
م. أوسان الإرياني

٣٩ ملوك أرضنا القذرة
د. مروان الغفوري

نصوص

سجائرها _____ ٧
د. نادية الكوكباني

إليها _____ ٨
بديع الزمان السلطان

لعبتي _____ ٢٢
نبيهة محضور

النزوح إلى نفس المكان ـ ٣٦
رستم عبدالله عبدالجليل

فاء.. فتحة.. فيروس __ ٣٨
حسين الوادعي

تصدر عن نادي القصة اليمني
شهرية ثقافية

نادي القصة إل مقه

الإشراف العام
أ. محمد الغربي عمران

رئيس منسقية الإعلام
أوس الإرياني

رئيس التحرير
زياد القحم

هيئة التحرير
أعضاء وعضوات منسقية الإعلام بنادي القصة

سكرتارية التحرير
عمران الحمادي
رانيا الشوكاني

الإخراج الفني
أحمد الصلول

للتواصل:
بريد إلكتروني: info@elmaqah.net
الفيسبوك: fb.com/elmaqah
الموقع الإلكتروني: elmaqah.net

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن كتّابها
والكتابة للمجلة عمل طوعي

ليالي رمضان.. أوقات للثقافة أيضاً

أثَّرتْ

الدراما الرمضانية خلال العقود الماضية تأثيرا واضحا في وعي الأجيال التي تابعتها (في وعي وذائقة الجمهور وفي وعي وذائقة النخبة) وكان الثراء الإعلامي خلال الموسم الرمضاني واحداً من أهم ما ميز رمضان ومن أهم ما وسم الذكريات الرمضانية ويندر ان نجد واحداً من تلك الاجيال التي تابعت الدراما التاريخية في رمضان وتعلقت بها وهو لا يعرف ابرز وجوهها وبالذات وجوه الدراما المصرية، وفي مقدمتهم: عبد الله غيث، أحمد ماهر، أمينة رزق، وحمدي غيث، وعبد الرحمن أبو زهرة، وحسين الشربيني، وإحسان القلعاوي، وأشرف عبد الغفور، ومن أبرز تأثيرات تلك الأعمال الدرامية أنها أعادت اللغة العربية الفصحى إلى الواجهة وأدخلتها إلى البيت العربي بطريقة محبوبة وممتعة، وأوجدت الكثير من المحبين والعشاق للعودة إلى التحدث بالفصحى، وقدمت خطاباً موحداً للمشاهد العربي في مختلف الاقطار، وساعدت على وجود أعداد من القادرين على التحدث باللغة الفصحى، والإلقاء المتميز، كما قدمت الدراما السورية أيضاً في مرحلة لاحقة أعمالاً مميزة، ومن نجومها: هاني الروماني، وأسعد فضة، وعبد الرحمن آل رشي، ومنى واصف، و أيمن زيدان، وأمل عرفة، وعابد فهد، وسلوم حداد، وملاحظ أن الخارطة الدرامية العربية أصبحت شيئاً فشيئاً تفتقر إلى وجود هذه المواد المهمة.. ضاقت مساحة الدراما التاريخية لصالح برامج الكاميرا الخفية والمقالب والترفيه الخفيف الذي وإن كان مطلوباً إلا أنه يفترض ان لا يكون توسعه على حساب أجمل ملامح الموسم الإعلامي في رمضان.

وخارج موضوع الدراما فإن ليالي رمضان موسم مهم للقراءة والمطالعة، وهي أوقات مفضلة عند الكثير من الكتاب والمؤلفين ليقوموا فيها بالكتابة، و إنجاز الأعمال الأدبية، ورمضان معلم زمني مهم في حياه الشعوب المسلمة، وقد أنتج ثقافة رمضان الواضحة وطقوسه وتأثيراته، وقد تقاربت هذه الطقوس في عدد من البلدان العربية بسبب الانفتاح الإعلامي والتطور ومنها مدفع رمضان، وقناديل رمضان، والألعاب المسائية المختلفة، والزيارات، والدعوات، والولائم، و إقامة الحضرات.

وفي أيام رمضان يصدر هذا العدد الجديد من مجلة إل مقه الصادرة عن نادي القصة اليمني وكالعادة ملتزمون بتقديم مواضيع ثقافية مختلفة، ومتعلقة بالثقافة اليمنية والعربية.. في مقدمة مواد هذا العدد حوار جديد وخاص أجرته الإعلامية عبير محسن مع الكاتب والروائي الكبير وجدي الأهدل يتناول الأجزاء المهمة من الثقافة اليمنية وعدداً من التفاصيل في تجربته الكتابية، وهموم الأدب اليمني كما يحوي العدد ملفاً عن مواكبة الكتابة الأدبية لكارثة فيروس كورونا الذي غزا العالم ويبدو أن ظهوره سيؤدي إلى تغييرات مهمة في الحياة، وفي العدد أيضاً -كالعادة- مجموعة متنوعة ومميزة من النصوص الأدبية في الشعر والقصة والنصوص المفتوحة ومقالات نقدية ومواد ثقافية عامة.

كما يكتب الصحفي الشاب عبد القادر عثمان عن السينما اليمنية الجديدة (السينما في مواجهة الحرب) من خلال فيلم عشرة أيام قبل الزفة، للمخرج عمرو جمال وتكتب الأديبة التونسية فاطمة بن محمود عن الرواية اليمنية الجديدة (مسامرة الموتى) للروائي الكبير/ الغربي عمران رئيس نادي القصة اليمني والذي بدوره يكتب عموده (الحرف الاخير).

زياد القحم
رئيس التحرير

10 أيّام قبل الزفة
كلاكيت
السينما في مواجهة الحرب

«جسد الفيلم معاناة اليمنيين بكل مناحيها، بأسلوب هادف يجمع بين السخرية والجدية ويمزج الفكاهة بالدراما والرومانسية»
«استطاع تحويل القضية اليمنية إلى سينما كسرت التابوهات التي تعيش فيها سينما البلد»

حينما قرر فريق عمل الفيلم اليمني «١٠ أيام قبل الزفة» إنتاجه، كان هدفهم لا يتجاوز إحياء دور السينما في عدن (جنوب) بعد ثلاثة عقود على غيابه خلف ركام من العوائق المتشابكة والمتداخلة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، بيد أن النتيجة عبرت به إلى دور العرض العربية والعالمية وأدخلته إلى قائمة التنافس على جائزة «الأوسكار» لأفضل الأعمال السينمائية غير الناطقة بالإنكليزية، ونال وفريقه جوائز عربية أيضاً.

فكرة الفيلم بسيطة جداً، تنطلق من أثر الحرب التي عاشتها عدن على كافة جوانب الحياة داخل المدينة، وعليها يمكن قياس البلد برمته، رغم أن إنتاج الفيلم في ظروف كهذه يكسر المعادلة، ويثبت أن بإمكان الإنسان التغلب على الحرب، ومعالجة نتائجها بالطريقة التي تسهم في خلق وعي مجتمعي وثقافي يفضي إلى تحقيق السلام.

يحكي الفيلم الذي أنتج أواخر العام ٢٠١٨، قصة خطيبين في مدينة عدن، تقف الحرب أمام زواجهما خمس سنوات، حتى إذا ما جاءت العشرة أيام الأخيرة قبل الزفة، تنهال عليهما المصائب وتحاصرهما العوائق من كل الاتجاهات، والتي بلا شك هي من تبعات الحرب، إلى أن وصل الحال حد اليأس بعد اختفاء الفتاة، التي جسّدت دورها الممثلة الشابة سالي حمادة. وتنتمي سالي إلى أسرة فنية عريقة، فهي حفيدة الفنان أحمد بن أحمد قاسم، ووالدتها الفنانة المسرحية والكاتبة ذكرى أحمد علي.

شوارع عدن

تقوم سالي بدور «رشا» النازحة من منزل دمرته الحرب إلى منزل آخر مع أبويها وإخوتها، يقبل صاحبه – رجل ثري وقريب من الأسرة – بمكوثهم فيه دون إيجار، طمعاً في التقرب والزواج منها، وهو الذي يحب تعدد الزوجات ولديه زوجتان. تعيش الفتاة حالة صراع مع أسرتها، بين شقيق يحاول فرض سيادته الذكورية، وأب عاطل عن العمل لا يسمح بخروجها من البيت لاستكمال ترتيبات الزفاف دون دفع مبلغ من المال هو «قيمة القات (نبتة يمنية يتناولها اليمنيون)، وأم تحاول تدمير علاقتها بخطيبها «مأمون» لتزويجها من مالك المنزل.

على الجانب الآخر، يؤدي الممثل الشاب خالد حمدان، دور مأمون، وهو شاب عصامي يكافح في أسرة فقيرة لإكمال تأثيث غرفة بناها على سطح منزلهم الصغير، لكن انفصال عمّته عن زوجها وعودتها وأطفالها للعيش معهم يضطره لإفساح المجال لها والتنقل بأثاثه في شوارع عدن، للبحث عن شقة يناسب حجمها وسعرها، ثم يدخل في صراع مع ديونه وارتفاع الأسعار وأزمة النزوح التي أدت إلى ازدحام المدينة وجعلت من مهمته صعبة، إلى جانب ما يصادفه من جشع المؤجرين ونهب العقارات وانتشار العصابات المسلحة.

دمار الحرب

تدور أحداث الفيلم بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب في المدينة، وتعرض المشاهد جانباً من الدمار الذي خلفته الحرب في عدن، وجوانب أخرى من حياة الناس وحضارة المدينة وموروثها الحضاري الجميل، مع لمحات بسيطة إلى مشكلة الصرف الصحي وانقطاع الكهرباء والماء وأزمة الوقود وانقطاع المرتبات والانقسام الحاصل في البلد، لكن بشكل ذكي دون الانحياز إلى طرف أو استهداف آخر، وهي حيلة ذكي استخدمها كاتب السيناريو مازن رفعت، لإلقاء اللوم على جميع الأطراف.

يؤخذ على الفيلم بشكل ملاحظ استخدام الأسلوب التقليدي في تسلسل أحداثه، إذ قسّم المخرج الشاب عمرو جمال الفيلم إلى عشرة أجزاء، في كل جزء تدور أحداث صعبة ومعقدة، تظهر مع كل منها تاريخ اليوم من الأيام العشرة، على رغم أن الربط بين الأحداث بأسلوب مشوّق وجذّاب زاد من حبكة القصة بشكل يدفع إلى مزيد من التركيز والإثارة والمتعة. تقول سالي حمادة إن اندفاعها لتمثيل دور رشا كان من منطلق الإيمان بالفكرة الكامنة وراء إنتاج الفيلم بشكل عام وهي إحياء دور العرض في عدن بعد إغلاقها كل تلك العقود. وتضيف في حديث إلى «إل مقه»: «ذلك مشروع كان لا بد أن أكون جزءً منه، بصرف النظر عن قوة الفكرة أو الإمكانيات الفنية في الفيلم».

حياة مشرّدة

تتواصل مجريات الأحداث، ويصل مأمون إلى مرحلة الانهيار المالي كلما اقترب يوم الزفاف، فتلجأ رشا إلى تجسيد دور المرأة اليمنية في التدبير الحياتي من خلال اتخاذ إجراءات اقتصادية تقشفية كتغيير قاعة الزفاف إلى أخرى أصغر و وجبات الحضور بأخرى أقل ثمناً؛ لتوفير قيمة إيجار الشقة. وفي الوقت ذاته يزداد تضييق الخناق على أسرة رشا بعد رفض الأخيرة عرض قريبها بالزواج منه، فيلجأ هو إلى المجيء بمشترٍ للبيت، وتصبح أسرتها مهددة بالتشرد إن أصرت هي على رفض «سليم» الذي قام بدوره الممثل محمد ناجي بريك، وهي مشكلة تعانيها الكثير من الأسر النازحة، وتضطر معها إلى تزويج فتياتها حتى في سن مبكّر؛ خوفاً من استغلالهن أو تعريضهن للأذى.

يلجأ قريب الأسرة الثري إلى محاربة مأمون فيفقد عمله ويخسر محل الإنترنت، الذي كان يمكن من خلاله توفير دخل بسيط يعيش مع رشا منه إذا ما ساعدته براتبها المتواضع، ويضطر أيضا إلى دفع جزءً من الديون المتراكمة عليه، بحكم قضائي، وتزداد معاناته في العثور على مكان ملائم لإيواء أثاث غرفته، حتى إيجاد سكن يجمعه بخطيبته، فيقع فريسة الإحباط، ويتعرض أثاثه للتلف من جراء المطر بعد تعرضه لطلقات نارية من قبل المسلحين، يُجبر مع كل ذلك إلى مصارحة رشا بعجزه على المواصلة، فيما تجهش هي بالبكاء وتدخل في نوبة اكتئاب عميقة، إذ تقول لـ «إل مقه»: إن «رشا هي عدن بكل تفاصيلها الجميلة والحزينة».

«أم المساكين»

أخيرا تنجح أم رشا في إقناعها بالزواج من سليم، لحظة ضعف الشابة، ويتوه مأمون في حيرته وأحزانه في شوارع عدن وأزقتها الضيقة، هنا يرتفع صوت الموسيقى التصويرية بأغنية «أم المساكين» التي كتبها المخرج وغنّاها سالم فدعق، وهي من توزيع مهاب السعيد. لكن رشا تختفي فجأة من المنزل بمجرد مجيء سليم بالقاضي لإتمام العقد. تزيد هذه الحادثة عقدة الحبكة بشكل مثير يجعل المشاهد يطرح في ذهنه جملة من التساؤلات عن مصير رشا والزواج؟ خاصة والفيلم في دقائقه الأخيرة.

تُطرد أسرتها من منزل سليم، فتتضاعف المأساة في الفيلم بشكل درامي رائع، غير أن ذلك لا يستمر كثيراً حتى يذهب مأمون إلى منزل رشا المدمر، يتبعه أخوها وأمها وصديقتها، ولكن لا أثر لرشا. بعد ذلك تظهر على سيارة أجرة تحمل فرشًا وبعض المتاع، الذي أتت به لتسكن في بيتها المدمر في موقف مؤثر يوحي بعمق ارتباط الإنسان بسكنه ووطنه، إذ مهما دارت بنا الأيام وتنقلت بنا السنوات فإنه لا دار يتسع لنا سوى ذلك الذي نمت أظافرنا فيه، وهي رسالة ربما تحمل في طياتها مدلولاً سياسياً لا يتسع المجال لتفسيره. هنا تؤمن أم رشا بحتمية زواج ابنتها من مأمون، ويتم الفرح بحفلة بسيطة، وتظهر «النهاية».

عبدالقادر عثمان

تجسيد واقع

جسد الفيلم معاناة اليمنيين بكل مناحيها، بأسلوب هادف يجمع بين السخرية والجدية ويمزج الفكاهة بالدراما والرومانسية، من خلال مناقشته لقضية واقعية ذات أبعاد سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية وإنسانية في آن، واستطاع المخرج تقديم كل ذلك خلال ساعتين فقط دون أن يلاحظ المشاهد العادي أي نوع من التكلّف. ويبدو أن الأحداث التي عاشها طاقم الفيلم خلال فترة الإنتاج انعكست في تعزيز الفيلم بتفاصيل صغيرة وجمالية.

استطاع الطاقم أيضاً تحويل القضية اليمنية إلى سينما كسرت التابوهات التي تعيش فيها سينما البلد وتفرّدت بتقديمها عالمياً، رغم الإمكانيات المحدودة والفترة الزمنية القصيرة لإنتاج الفيلم خلال شهر واحد كما تحدث عنه طاقمه في وقت سابق. وبعيداً عن الوقوف عند النقد الفني للإمكانيات، فإن الفيلم بمجمله حدثاً مهماً ونقلة نوعية في السينما اليمنية تدل على أن الشباب اليمني لا ينقصه سوى الدعم، ومساحة من الحرية فقط.

قمرٌ أوسع من سمائه

قراءة موضوعية في ديوان (تكاسير القمر) للشاعر/ زياد القحم

أحمد المعرسي

وحده الشاعر يتشح بنوره، ويحتجب بشدة ظهوره، ووحده الشعر القادر على أن يصلب الليل على سنارة المجاز، ووحده ا لشاعر / زياد القحم يستطيع أن يكون سماءً وقمراً في آن واحد؛ فهو حين يأوي إلى مغرب الشعر تشرق من روحه شاهقات المعاني، وحين تغفو له نجمةٌ تقول سماواته: لا أحب الأفول.

وأنا أحاول أن أحملكم إلى سماواته يخطر في بالي أن ثمة شهاباً يترصد براق حرفي الأعرج، وأن سماواته طرزت بالمجاز؛ لهذا سوف أحاول أن أرقب أنواره من بعيد، وأكتب ما لاح لي.

إن المتصفح لديوان (تكاسير القمر) للشاعر/ زياد القحم يجد بين طياته شاعراً أفلت من قبضة الوقت، وأمسك بناصية المعنى مردداً:

ثم جئت على مطرٍ
_ يا زياد_
خلفك النار في شغلها
وأمامك نورٌ مبينٌ
وأنت المسافر بينهما
في ربوع السوادْ

ومن هنا يمكننا أن نضع نقطة البدء التي سنرسم حولها سماءً افتراضية لقمره المكتمل به، المحتجب عنا بلغته المفتوحة على فضاءات التأويل، ولنا أن نطارد أنواره بالسو:

قرص القمر الآن
تقاسِم إخواني في الأوجاع
وكلٌ يحمل منه قطعة ضوءٍ في مذهبه
ويقول لنقع يتطاير خلف مطيته:
القمر معيٍ، والباقون بلا قمر
والقمر المقسوم على المختلَفين
يخبئُ ضحكته
يسخر من عجز الظالم
من كفر المظلوم، ومن ظلم لا ينفدْ

لقد كُتِبَ ديوانُ (تكاسير القمر) بفلسفة الضوء؛ فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من فجرٍ عاشق، أو من جذوة شوقٍ، أو من قمرٍ مصلوبٍ في أحداقِ المعنى، غير أن الشاعر يجزم أننا نشاهد على صفحة الماء صورة لأقماره لا أكثر:

الموهومون بوصل القمر الآن
أمامي في مرآة اللحظة

إن القصيدة عند زياد القحم قمرٌ مكتملٌ كلما اقتربت منه ازداد اتساعا، ورغم ذلك مهما حاولت رسمه لن تستطيع؛ فهو يكثف اللغة حتى تصبح شمس الفكرة قلادة في عنق المعنى:

ليس هذا خريري
أنا في السحاب التي تتلوى مواقيتها
من لظى زمن فائق الجدب
يروي حكايات أبنائه
كيف أغرقهم ذات سجادة
شوقُهم للمثول

إن ديوان (تكاسير القمر) بستان مثمر؛ كل زهرة فيه تخفي بين أكمامها استعارة أو خيال، كما أن لغة الديوان مبنيةٌ على الجمال دائما، فقد استطاع الشاعر أن يغري اللغة بتراكيب خارجة عن المألوف لدى أقرانه الشعراء، فهو يطوع اللغة بوعي اللغوي الحاذق، ولكنه يحرر اللغوي المتخفي بداخله من قيود اللغة الجامدة:

ليت أنكَ يوم التوقع _ يا وقعاً_ كنت أوردت
بعض احتمال
بأن ربما يمطر الغيم
أو ربما تشرق الشمس
أو ربما سوف يَطْلُعُ من أثر السوط جيلٌ
مداركه لا تخاف السياط

فـ(ليت) و(أن) أداتا نصب تعملان ذات العمل؛ جاءتا متتاليتين، وعلى بعد جملة اعتراضية منها فعل ماضٍ ناسخ؛ حيث صير الشاعر أن واسمها وخَبرها في محل نصب بليت، إنها محاولة للتفرد في بناء الجملة الشعرية؛ تفرد في المعنى ، وتفرد في المبنى، كما أن الشاعر ترك مساحة للقارئ ليشكل في مخيلته المعنى الذي أراده ، فنجده في قصيدة (شاعرا كان) يتحدث عن القصيدة قائلاً:

لكنه عن تفاصيلها اليوم في شُغُلٍ فاكهٌ

وهنا يظهر اشتغالٌ جديد للشاعرِ على اللغة المتعددة المعنى ، و يظهر انشغاله عن الشكل باكتمالات أقمار اللغة؛ فتلاحظ في الجملة الشعرية السابقة أن الشاعر كان بمقدوره أن يستغني عن مفردة (فاكهٌ) وفي ذات الوقت تكون الجملة قد استوفت أركانها، وكان بمقدوره أيضا الاستغناء عن جملة الحال (عن تفاصيلها اليوم في شغل) ويبقى المعنى مستقيما، فما الذي جعل الشاعر يصنع كل ذلك؟ إنها فتوة المعرفة حين يأوي الشاعر إلى ظل روحه وقد أدرك أسرار اللغة الأنثى ؛ حينها لا يكون بوسعه إلا أن ينادي : (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير)، كما أن استدعاء مفردة (فاكهٌ) هنا لم تأتِ عبثاً، وإنما هي استدعاء لقول الحق سبحانه وتعالى: (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون):

سوف آوي إلى جدلٍ
يعصم الآن ظلي مَن الشمس
سرى من الهمس

وهنا تتسع دائرة الاشتغال، ويظهر ذلك من خلال التناص مع قول الحق سبحانه وتعالى : (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) ولكن التناص هنا أكثر إدهاشاً من التناص الوارد في القصيدة السابقة؛ وكأنما أراد الشاعر المسكون بأقماره وسماواته الخاصة أن يقول: إنني أكره أن تتطاول شمس على ظلي، أو أن أصبح ظلاً لأحدٍ؛ إنه الشعر المورق بعشق التفرد الذي أنضجه الوعي:

ما الذي أشعل الآن
أنشودتي العاطلة
ما الذي جعل الشمسَ
تهجر قافيتي للأبدْ

يمثل ديوان (تكاسير القمر) حالة إبداعية ناضجة لم تجافِ الذكرة العربية ومخزونها المعرفي، ولم تتنكر لخصوصية الحاضر ومغريات أشكاله الفنية:

أحبُ الصالحين ولا أرهم
متى يأتون؟ إن العمر ساعة
ومن أي الجهات يضيءُ لحنٌ
يجيءُ بهم وأقترف استماعه

إن الكتابة عند الشاعر / زياد القحم محاولة لرسم العالم بريشة الضوء، غير أنه يشكل أنواره من :

بحر أصفر مجزوء اللون
الفلك عليه جراحٌ تتنقل نازفةً فكراً
والفكرة يومٌ في رزنامة أهل البحر بلا غدْ

غير أنه يؤمن أن الطريق أمامه ما زال طويلاً؛ لأن سنين حروفه ضوئية ، وغيومه فكرة في سماء الاستعارات:

طال الطريق وهدني المسعى
وأنا أجفف داخلي الدمعا
كيف اللقاء بمن شغفتُ بهِ
أم كيفَ أعبر هذه الأفعى

للشاعر / زياد القحم أن يشكل أقماره كيف يشاء، ولنا أن نصوم لرؤية أقماره، وأن نكتب لرؤيتها؛ فهو بدر سماء الجيل الألفيني المكتمل، وسماء نجومه، وللشعراء أن ينتظروا حين تحاول غيمةٌ عاشقة أن تلثم بدره ؛ كي يشعوا ليرى الناس بريقهم.

سجائرها

د. نادية الكوكباني

شعرت بنشوةٍ وهو يسترقُ النظر لقدميها المضرجة أظافرهما بالحمرة.
ارتعاشة يده، ورائحة أنفاسه وهو يشعل لها السيجارة امتزجتا برجفة شفتيها وهي تمصُ رحيقها.
هذا ما جعل البارحة يوماً مميزاً لديهما.
اليوم أصبحت في الشارع ذاته!
لا يهم. ستقضي وقتاً ممتعاً حتى لو كانت لوحدها.
يكفيها استرجاع حوارهما، ونظراتهما، ولهفتهما، ليقرب البعيد، وتتحقق آمالهما باللقاء. يكفيها وعده الصادق بأنها المرأة التي سينهي بها مغامراته.
أووووووووف...
لم تجد مكاناً مناسباً توقف فيه سيارتها.
دارت حول المكان مرات ومرات!
البارحة كانت معه في سيارته. لم تشعر بتلك المعاناة في إيجاد موقف.
هكذا هي معه. يتوقف الزمن ليبقى هو كل شيء.
أخيراً، ستركن سيارتها، ستضعها مكان ذلك الذي يتهيأ للانطلاق.
غريبٌ! كم تشبه هذه السيارة -التي إلى جوارها- سيارته.
إنها لا تشبهها! إنها هي! هذه الخرزة الزرقاء التي أهديتها له حال شرائه لها، وهذه المسبحة الرمادية التي علّقتها على المرآة. يبدو أنه يمر بذات الحالة من الشوق واللوعة.
ستشعر بذلك لو كان بالفعل قد سبقها دون موعد. لو كان يقضي لحظاته وحيداً هائماً في استرجاع وَلَهِ لحظاتهما.
أتمنى لو أذَّه أحضر معه علبة سجائري التي نسيتها البارحة.
سأفاجئهُ -إن كان هناك-، وإن كان في جولته الرياضية حول المدينة سأقضي وقتي مع طيفه الذي لا يفارقني.
يا إلهي! كان هناك.
هجم عليَّ بوابل من اتهامات تلصّصي على حريته الشخصية بحضوري المفاجئ.
أطبق عليَّ ذهول؛ ألجمني..
غادرت..
تركتُهُ معها،
ينفثان معاً دخانَ سجائري..

كلاب المدينة

مزنة الأحمدي

في رحم الليل الهدوء يسكن المدينة, الشوارع خالية من البشر, الكلاب تحتل المدينة تتسكع في العتمة تبحث عن شيء تخلفها الأيادي الآدمية لتأكله.
تتوقف سيارة فارهة بجانب أحد براميل القمامة ، تفر الكلاب خائفة ، ينزل رجال يحملون زجاجات خمر ويترنحون ، يقترب أحدهم من باب السيارة الخلفي يفتحه ، يتقدمون باقي الرجال ، ينزلون فتاة عارية ، يلقون بها بجانب أحد الأعمدة الكهربائية ، يصعدون السيارة ، ينطلقون مخلفين ضحكات عالية يلتهمها سكون المدينة.
الفتاة في الرصيف تحت العمود الكهربائي الخافت ، تصرخ بصمت صراخها ممزوج بأنين كأنها في حالة مخاض ، يبتلع صراخها وجوم المدينة .. جسدها ينضح بالعرق , المدينة باردة والفتاة كأنها كتلة من رماد يشتعل, المدينة تشبهها بجسدها العاري.
سيأتي النهار يكشف جسدها للمدينة لم يتركوا لها أي شيء جردوها ثيابها وبكارتها ورحلوا.
تلملم جسدها الملقى بالشارع ، تجلس القرفصاء تتمنى أن تعود تلك الكلاب الجائعة تلتهم جسدها المتبقي منها .
ترى قطيع من الكلاب في طرف الشارع تتقدم نحوها ، يتملكها ارتياح عظيم بالخلاص سوف لن يراها الناس في الصباح بعد أن تأكلها الكلاب .. هي ليست خائفة بل حزينة لأنهم سيحكمون عليها حتى بعد موتها سيقولون أنها تستحق ذلك .
تغمض عينيها كي لا ترى الكلاب تنهش جسدها ،، تشعر بأنفاسهم تقترب أكثر فأكثر تلامس أنوفهم جسدها العاري .. مخالبها تتحسس جسدها بلطف حزنت أكثر (حتى الحيوانات تحب العبث أيضاً).
تضيق ذرعاً تريد الخلاص مما هي فيه سألت نفسها : لماذا الكلاب لا تشرع في تمزيق هذا الجسد الميت؟
تفتح عينيها تجد الكلاب تمسك بأطراف معطف قديم رث بأسنانها ،، تنظر إليها بذهول وهي تضع المعطف فوق جسدها وتولي هاربة.

نفثة عذاب

تسنى لك الغياب؛ فتح لك بابه!.
ما استطعت العثور على إحساس بالخجل في إغلاق ذلك الباب؟.
تكيفت والزمن على مغالبة الحب، كما لو أنه شيء جديد يخاف منه، ما بالك، تسعين وراء الكدر؟
ألم تسمعي ما قال ماركيز: خير الأصدقاء الصديق الميت.
لست بالصديق الذي يستحق الموت كي تكوني خيرة، أنت لي حياة لا يقتصر مداها على تصورك أننا خالدون دون حب.
وحده الغياب من تجرأ على تعكير الصفو، قلب موازين القلوب، أفرغ شحناته السالبة في جسدي، وأمضى مشرطه على تقرحات الحنين.
برحيلك تشرد الذهن، حاولت تجميع شتاتي، لملمت خطواتك في غيمة وردية، تندر علي من عرف البريق في عيني، وسخطت مني ذاتي حينما لم أقو على تحمل تبعات الرحيل.
كنت تهربين من الحب، وهو الحقيقة التي يجب علينا أن لا نخاف منها، هو الآمان في حد ذاته، شيفرة الديمومة لعاشقين ارتأيا أن السماء أقل مكان مناسب يمكنهما العيش فيه.
في البين قد قميص الأفكار، اضمحلت القريحة،
توقفت عن اجترار الكتابة، فكيف لي بإضفاء الدهشة دون التغلغل إلى أعماق الفرح.. أيتها السعادة.
ماذا لو بحث كل منا عن الموضع الذي تعفنت فيه العواطف، أما كان خيرا لنا من هذه المراهقة القدرية، أوليس الصواب في رد الاعتبار لقلبين ماعرفا قط حدود المسافات؟.
علينا أن نفقأ عيون المستحيل، نقطع حبال التمني، نكسر كرسي الانتظار، نعيش الحياة، فليس من بد أن الضرر لكلينا، وأن الجنة مغلقة حتى إشعار آخر.

إليها..

بديع الزمان السلطان

إليها .. وقد أعمى فؤادي غيابُها
أزمّلُ بالشّوقِ القديمِ قصائدي

و أفقدني -عِشْقًا صوابي -صوابُها
فينمو نخيلاً في جفوني ترابُها

ثقيلٌ عليَّ البُعدُ إذْ كان طبعَها
إذا اخضَرَّ غُصنُ الوَردِ في حقْلِ حيّنا

و أثقلُ مِن هذا الفراقِ عتابُها
أقولُ هُنا مرَّتْ ومالتْ ثيابُها

وما حيلتي لو مالَ بي الدّربُ دُونَها
ذَبُلْتُ وقوفاً عند أبوابِ لهفتي

وأُغلِقَ في وجْهِ المسافاتِ بابُها؟
وما أمطرَتْني باللّقاءِ سحابُها

تبعثرني الذِّكرى حروفَ قصيدةٍ
لأنّا بعصرِ الإتّصالاتِ هاتفي

إذا عضّني في راحةِ القلبِ نابُها
بريدُ انتظارٍ ما أتاهُ خطابُها

وتسكبني الأشواقُ نصّاً مُضَرّجًا
على صفحاتِ الفَيْسِ والوتسِ مُنهكاً

إذا لاحَ لي في الباصِ سَهْوًا حجابُها
أجولُ وتجري في ضُلوعي حرابُها

قرأتُ كتابَ الحبِّ حتى حفظتُهُ
أراجعُ ما أرسلتُ بالأمسِ متعباً

فكيف بها استعصى عليَّ كتابُها؟
متى يا إلهي سوف يأتي جوابُها؟

أمرُّ ببابِ الليلِ من دونِ موعدٍ
تمرُّبيَ السّاعاتُ جدّاً بطيئةً

كأيِّ غريبٍ أنكرَتْهُ قبابُها
فأحسبُ أعواماً فكيف حسابُها؟

غريبًا بدُنيا الحبِّ من دون منزلٍ
وأدري بأنّي في هواها مُعذّبٌ

تسيرُبهِ الدنيا وتنأى شعابُها
ولكنّهُ واللهِ حلْوٌ عذابُها

أرى مِن على شَوْقينِ ماءَ وصالِها
وقد خانني من قبل هذا سرابُها

نصوص قصيرة

توفيق علي

١

تكثيف

كنا نتناول وجبة واحدة كل ٢٤ ساعة
كبرت
وأصبحت كاتبًا لا يطيق النصوص الطويلة..

٢

«غروب»

لا مساحة لنمد أرجلنا، المكان ضيق،
والأوكسجين على وشك النفاد..
يقول أكبرنا: أنا جائع
يجيبه أصغرنا: لن نشعر بالجوع؛سينتهي
كل شيء بعد قليل..
يسود الصمت، طقطقات أصابع، صوت
آه، طقطقات أصابع، صوت أدوات جرف
ومن ثم نموت كلنا دفعة واحدة..

٣

إلى شخص ما من عام ٢١٤٥:

لقد كتبوا لكم تأريخًا مزيفًا
لا تصدقوهم..
نحن في القرن الحادي والعشرين
نعيش حياتنا
بعمود فقري معطوب
وفي كل لحظة نتوسل
العالم أن يتوقف
لأنه لم تعد في دكاكين حزننا مساحة
للمزيد من التعب..!

٤

في المطارات
لا يبتسمون لنا
ولا ندرك وجهاتنا
نحن في اليمن
نسافر في قصيدة
وننام في قبر
وعلى عجالة
نرسم الكابتن ع أغلفة السجائر ا
كي تقلع طائراتنا
قبل أن تحظر الأجواء
مرة أخرى..
نحن في اليمن
منذ ٥ أعوام لم نضغط (أحببته ♥)
من قلوبنا
لكنها أصابعنا تنزف بالأحمر
والعالم يبتسم ...!

٥

يا الله
أنا طفل يمني
ذهبت للمدرسة صباحًا
وفي حقيبتي الخوف والجوع والكوليرا
أستاذي لم يأكل منذ يوم
وصديقي ببنطال مهترئ
أكتب وجعي هذا وأمي تبكي بالجوار
وزملائي يتجمدون بجانبي
يا الله
ثلاجة الموتى_ هذه_مخيفة
*

ستة نصوص

صلاح بن طوعري

١

استثناء

تعرضتُ كجميع الفشلة في العالم للتعذيب النفسي.
خشيتُ أن أنجح فجأة، فعدوتُ بجهد أكبر.
لم يبق سوى القليل وأكون من
(منتسبي جامعة الدول العربية).

٢

صفعة

- قل لي بربك، أين أسكن أنا؟.
قال وقد أوصله التأمل في سؤالها إلى (الزهايمر):
- في ذاك المنزل المطل على شاطئ البحر مباشرة.
- و أنت؟
تسمر مشدوها بعدما أجابها:
- في قلبكِ بالطبع.

٣

تاريخ

أخبرتني أمي أن كلابا طاردوها.
سرعان ما انضمت إليهم فصيلتان، من الثعالب و الضباع.
ظلت هي تجري وتسقطُ...
حين استيقظ (نحن)، أحست بيدها تُقبل.
التفتت حولها؛ إذ بهم صاروا (خراف)
يستجدون عدالتها.

٤

شتات

قل له (عربي) إن سألك عن قوميتك.
سرت رعدة باردة أسفل عمودي الفقري،
عندما سألني ذلك المعلم عن مذهبي.
مضيتُ لأوقظ أبي مجدداً...
باب المقبرة كان مغلقا.

٥

نكهة

حملتهُ فوق ظهري، مضى بي إلى الحلو انّي،
الذي بدوره حملقَ في هلالي المرسوم على قلادتي، وتجاهلَ عينيّ، اللتين ظلتا تتلهفان لرؤيةِ صديقي المسيحي، المولود دون قدمين.

٦

اختبال

وجدتُ نفسي داخل خزان ملؤه ماء.
كلما تنفستُ للأعلى دفع برأسي للأسفل...
التفت إلى كلتيهما :» هيا، حان دورك يا...
رحلتُ دون أن أعلم أي من أختيَّ،
سيبدأ بها أبي خشية إملاق.

دور المنظمات والمؤسسات الثقافية في خلق وعي عام ونضج مدني لدى المجتمع

استطلاع

بلال قايد عمر

نشأت منظمات ثقافية كثيرة مستفيدة من حالة التغيير الحاصلة، هدفت إلى إحداث وعي عام لدى المجتمع وكان يُؤمل على الكثير منها، لكنها -على عكس المتوقع- حذت حذو المنظمات الوهمية، أسماء بلا أفعال او أنشطة على أرض الواقع.

المشكلة في اليمن ثقافية اجتماعية

أ. وداد البدوي

حيث ذهبت رئيسة مركز الإعلام الثقافي وداد البدوي: إلى أن المشكلة في اليمن ثقافية اجتماعية برغم ما تمتلكه اليمن من موروث ثقافي إلا أن الوعي الثقافي لدى الشرائح الاجتماعية متدنٍ إن لم يكن غائباً ولذا اتخذنا المسار الثقافي في عملنا رغم مشقاته وكل ما يواجه من صعوبات على كل المستويات وذلك بهدف الوصول بالمجتمع إلى الوعي العام والنضوج المدني الحقيقي والمسؤول خاصة بعد فشل الفعل الثوري عام ٢٠١١ م بتحقيق كل طموحات الشباب وتطلعاتهم بالتغيير.

وتضيف قائلة عن تجربة مؤسستها: المركز وجد من ساحة الحراك الثوري وقد استطعنا أن ندرك مشكلتنا وواقعنا، أما ما تحقق فإن المركز يعتبر أول مبادرة شبابية ثقافية جادة، استطاع من خلال أنشطته تسليط الضوء على الشباب المبدعين في المجال الثقافي والفني وقدمنا على منصة الإبداع عددا من الوجوه من الجنسين الذين واجهوا الجمهور لأول مرة، هذا فضلاً عن تنظيم فعاليات نوعية في المسرح والدورات التدريبية في الإعلام والسينما والجلسات النقاشية الفكرية والنقدية ولأول مرة في اليمن نفذنا صباحية خاصة «عزف منفرد على العود «ولأول مره قمنا برصد الحراك الثقافي في اليمن وأصدرنا تقريراً ثقافياً عن الفعاليات في كل المحافظات، استطعنا أن ننافس بقوه رغم عمرنا القصير في الميدان و شحة الإمكانيات، في مقابل عدم حضور عدد من المؤسسات الثقافية التي لها أسماء رنانة لكن حضورها الفعلي لا وجود له. ورغم العراقيل التي كسرناها بتعاون وصدق فريق العمل وحبه لخدمة الثقافة وتطلعه لواقع مختلف، ومع ذلك ظل الجانب المادي هو الكابوس، لأن لا أحد يريد أن يدعم الثقافة في اليمن، ثم إن نظرة المجتمع تجاه الثقافة لا تنصف المثقف، فضلا عن وجود بعض المضايقات من التيارات الدينية وهي كثيرة ونافذة باليمن، وهو ما جعل عدداً من الجهات ترفض التعاون معنا. بجانب حداثة هذا التخصص وقلة الخبرة الإدارية بهذا الجانب.

واختتمت البدوي حديثها بالقول: العمل الثقافي هو الجانب الذي نستطيع من خلاله أن نوصل رسائلنا للجميع والأهم أنه مجال يجمع الناس ولا يفرقهم ويسهم في تنمية البلد وإضفاء الوعي وخلق فرصة للمبدعين وتحفيزهم على الإنتاج بدلاً من الانشغال في الجوانب الأخرى التي لا تخدمهم ولا تخدم اليمن.

ارتباط الثقافة بالتعليم الحديث

أ. عبدالباري طاهر

أما الإستاذ عبدالباري طاهر المدير التنفيذي لمؤسسة العفيف الثقافية التي تعتبر من أقدم المؤسسات الثقافية في خدمة الثقافة اليمنية فقد بدأ حديثه عن الصعوبات التي واجهت المؤسسة: منذ الأزمة الشاملة في اليمن تعرضت السفارة الفرنسية- وهي بالجوار من المؤسسة- للتهديد من قبل التيارات السلفية الجهادية، وتوقف جزء مهم من نشاط المؤسسة المتعلق بالقراءة والمراجعة في المكتبة، كما أوقفت الندوات والمحاضرات، ويقتصر الآن عمل المؤسسة على الاستمرار في عمل الموسوعة، وهي الجانب المهم في عمل المؤسسة ولكن المؤسسة تواجه أيضا صعوبات مالية بسبب استمرار تآكل الوقفية من قبل المؤسس، وعدم الانتظام في صرف المعونة المقدمة من الحكومة، ورغم الظروف الصعبة إلا أن الإصرار على استمرار المؤسسة واستعادة كامل أنشطتها الأدبية والثقافية وندواتها الفكرية وفتح الأبواب أمام القراء الطلاب والباحثين- قائم، وننتظر توفر الظروف الأمنية الموائمة لاستعادة كامل الأنشطة.

وأضاف الأستاذ عبدالباري: كان الأستاذ احمد جابر عفيف من الآباء المؤسسين للتعليم الحديث، فاهتم أيما اهتمام بالتعليم الحديث وقد تبنى رئيس المؤسسة فكرة جائزة العفيف، كما تبنت المؤسسة فكر الشباب، وعقدت ندوات ومناظرات بين الشباب والشابات حول قضايا فكرية وسياسية ومجتمعية، ووثقت المؤسسة لهذه المناظرات التي استمرت عدة أشهر في مطلع القرن الواحد والعشرين.

واستمر بالقول: أصدرت المؤسسة عدة إصدارات، ووثقت الندوات والمحاضرات الأسبوعية في مجلتها (الحولية)، واهتمت المؤسسة أكثر فأكثر بالجوانب التعليمية والكتاب المدرسي، وللمؤسسة مكتبة كبيرة تضم نفائس الكتب وأمهات المراجع يؤمها الطلاب والباحثون القراء، وقاعة واسعة للمطالعة والقراءة، والدور الأعلى صالة للندوات والمحاضرات عرضت عليها العديد من التمثيليات والمسرحيات والنقاشات العامة. أصدرت موسوعة العفيف الثقافية، في مجلدين مطلع التسعينات، وكانت أول موسوعة في اليمن، ثم كانت طبعتها الثانية في أربعة مجلدات، وقد ساهم في تحريرها كبار الأدباء والمفكرين وأهل الاختصاص في مختلف نواحي الفكر والثقافة والحضارة والتمدن والتاريخ اليمني. وتعكف المؤسسة حاليا على إعداد الطبعة الثالثة.

ويختتم الأستاذ عبدالباري طاهر بالقول: لقد عملت المؤسسة أيضا على توفير برنامجين تعليميين الأول لتعليم اللغة الإنجليزية، والثاني للتدريب على الكمبيوتر، وقامت المؤسسة بتدريب كثير من الشباب والشابات، كل هذه البرامج مجانية. المئات من الشابات والشبان قد أعلنوا عن مواهبهم الإبداعية في القصة والشعر والنقد والتثاقف والحوار في هذه المؤسسة وعلى مدى أكثر من ربع قرن، وكانت المؤسسة قبلة للشبان والشابات المبدعين والمبدعات. وهي الآن في انتظار انجياب سحب كوارث الحرب والإرهاب، واهتمام الدولة بمسئوليتها إزاء المؤسسات الثقافية والإبداعية التي أثرت الوجدان الوطني، وغرست بذور الثقافة الوطنية وقيم التعايش والتسامح والحرية.

العمل الثقافي رسالة يجب تحملها وايصالها

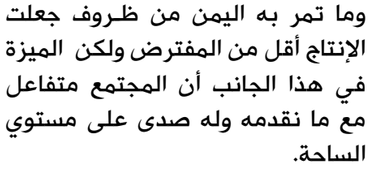

أ. فؤاد الكهالي

نصيب الفنانين ودورهم في صناعة المشهد الفني لا يتجزأ من المشهد الثقافي حيث تحدث الاستاذ فؤاد الكهالي ممثل وأمين عام نقابة المهن التمثيلية قائلا: لابد لنا هنا أن نؤمن بحقيقة أن المنظمات الثقافية تفتقر إلى مقومات ماديه تمكنها من ممارسة نشاطها. والنشاط الثقافي يعتبر رساله يجب تحملها وايصالها الي مختلف شرائح المجتمع وهذا دورنا من خلال توفر الامكانيات، يسعى الفنانون بمختلف مناشطهم الثقافية إلى تقديم الاعمال الفنية المختلفة من خلال وسائلهم ووفق الإمكانيات المتاحة وهناك أعمال كثيرة اختلفت الأعمال باختلاف الوضع السياسي وما تمر به البلد فكل فنان قدم اعمالاً في مجاله بما يتوافق مع قناعاته، لا توجد عراقيل لوجستية انما الوضع المادي وما تمر به اليمن من ظروف جعلت الإنتاج أقل من المفترض ولكن الميزة في هذا الجانب أن المجتمع متفاعل مع ما نقدمه وله صدى على مستوي الساحة.

تقلص موارد المؤسسات يعرقل المبدع

أما الأستاذ زيد الفقيه المدير التنفيذي

أ. زيد الفقيه

لنادي القصة فاختصر إجابته بالقول: النشاط الثقافي هو البحر الذي تستطيع التنفس فيه دون أن يعترض طريقك أحد، قدمنا في نادي القصة الكثير من المطبوعات، وقدمنا الكثير من الشباب الذين لم يكن أحد منهم يعرف الطريق إلى إظهار إبداعه، وأنتجنا كتابا واحدا فقط بعد الربيع العربي المشؤوم، وأغلقت معظم المطابع التي كانت تسهل للمبدع اليمني نشر عمله، ويقول الأستاذ زيد الفقيه أن اكبر قيد يعرقل المؤسسات هو تقلص الموارد المالية للمبدعين. الا أن الجانب الثقافي عالم منفتح على كل مشارب المعرفة، وميزته أنه متاح كالهواء والماء.

المعرفة تشكل الوعي

أ. مها صلاح

وحيث ان للأطفال نصيباً من واقع المؤسسات الثقافية والتي تجاهلته الكثير من المؤسسات العاملة بالشأن الثقافي ولو بجزء يسير من أنشطتها، كان حديث الأستاذة مها صلاح رئيسة مؤسسة إبحار للطفولة حيث بدأت قائلة: تخصصنا في النشاط الثقافي، لقلة المنظمات التي تعمل في المجال الثقافي وخصوصا تلك التي تهتم بثقافة الطفل على وجه الخصوص، وهذا المجال المجتمعي على أهميته في تشكيل الوعي لا يجد اهتماماً وينظر إليه عادة على أنه ترفيه، في الوقت الذي يقوم على قيم عميقة كقيمة المعرفة والقراءة واحترام الفنون.

واوضحت قائلة: إن المؤسسة منذ بدأت عملها منذ عام ٢٠٠٣ م قدمت العديد

من البرامج والأنشطة لعل أهمها كان الفعاليات الثقافية التي يشارك الأطفال في تقديمها وإنتاجها مثل الإصدارات الأدبية ضمن سلسلة مبدعين جدد، ومسرح الدمى وأنشطة الرسم والمعارض الفنية وأنشطة القراءة، و أنشطة للشباب ارتبطت بفنون الحكي والتشكيل، وكل الأنشطة المقدمة ترتبط بثقافة حقوق الإنسان كقيمة أساسية.

واضافت الأستاذة مها: خلال ثورة الربيع العربي قدمنا أنشطة توعوية لحماية الأطفال وعدم الزج بهم في المظاهرات والمسيرات وساحات القتال عبر إصدار مجلة حملت اسم (قزح) وتبنت شعار (لونك حلو.. والألوان الأخرى أيضا) بالأضافة إلى انشطة للشباب في التوعية بمخرجات الحوار الوطني بالتعاون مع عدد من المنظمات الحقوقية، وأنشطة لتحديد أولويات مجتمعية ضمن مخرجات الحوار الوطني

وعن العراقيل والصعوبات التي واجهتها المؤسسة تحدثت قائلة:ان الصعوبات الأكثر جوهرية تتعلق أولا برؤية شريحة كبيرة من أفراد المجتمع للبرامج الثقافية بأنها زائدة عن الحاجة، وثانيا لعدم تبني الحكومة والمؤسسات الرسمية لسياسات وبرامج ثقافية ذات طابع استراتيجي دائم، واقتصارها للأسف في تقديم أعمال ثقافية مناسباتية لا تتصف بطابع التطور والديمومة، بل قيامها الفعلي بتعطيل فضاءات موجودة مثل المسرح والسينما..الخ، ثالثا: غياب الاهتمام من المنظمات المانحة بالمؤسسات الثقافية وتركيزها على برامج ذات أولوية للمجتمع كالدعم الغذائي والصحي، رابعا: ندرة المتطوعين المهتمين بالانخراط في العمل الثقافي وتفضيلهم التطوع في المجالات الخيرية و مجالات التنمية البشرية.

غياب المشروع الثقافي الحقيقي

في حين يرى الأستاذ عبده الحودي مدير عام مكتبة البردوني العامة: أن المنظمات الثقافية الوهمية هي

تلك التي لم تتمكن من امتلاك هوية ثقافية جلية، وغالبا ما تكون مرتبطة ببرنامج سياسي،في اتجاه تقديم خدمة للسلطة أو المعارضة عند الحاجة،ولهذا سرعان ما تصاب بالعطب؛ لأن برامجها لا تتماشى ولا تتوازي مع برامج المنظمات الثقافية المرتبطة بتنفيذ برنامج ثقافي عام،واستطاعت من خلاله أن تحافظ على ديمومتها،ومازالت حتى الآن في طور النضال ضد تحديات كثيرة تحول دون مرور مشاريعها الثقافية الداعمة لفكرة الدولة المدنية الحديثة.

ويستمر الحودي بالقول: خلال السنوات الماضية أنجز المشهد الثقافي المؤسسي جملة من النشاطات الثقافية، تمثلت في العديد من الفعاليات وإنشاء مكتبات عامة مصغرة وإصدارات أدبية متنوعة وغيرها لتعزيز روح التحديث الثقافي والحداثة التي نصبو اليها وتمهد لصياغة مشروع ثقافي وطني.

ويرى الأستاذ عبده أن الربيع العربي صنع متغيرات، حيث قال: أفردت المنظمات الثقافية قبل وأثناء وبعد (ثورة الربيع العربي) مساحة كبيرة للحديث حول الشأن السياسي والتعامل مع متغيراته،ونظمت العديد من الانشطة قُدم فيها جملة من المفاتيح للكثير من القضايا والإشكاليات،نحو استشراف حلم التحول والطموح،وتعزيز إنسانية الإنسان وتأكيد وجوده في الحياة،وإخلاصه للوطن من خلال الوعي بحقوقه وواجباته، وقبوله للتعايش والتسامح تجاه الكثير من المتناقضات.

ويختتم الحودي بالاعتراف قائلا: أن غياب رؤية استراتيجية لمشروع ثقافي وطني حقيقي هو جذر المشكلة. ولأن الثقافة لا حول لها ولا مكانة،والمثقف الذي ينتمي بصورة أو بأخرى للسلطة أو المعارضة لا حول له ولا مكانة أيضا، وإن صناع القرار والشخصيات والوجاهات الاجتماعية لا تعير الثقافة أي اهتمام.

قضية الثقافة جزءٌ من القضايا المسكوت عنها في مجتمع تتشكل فيه الرموز السياسية والدينية الخانقة للثقافة ودورها في صناعة الوعي.

ولأن للكاتب والمثقف نصيب مما يعانيه الواقع الثقافي اليمني من إهمال، كان لقاؤنا مع مجموعة من الكتاب اليمنيين والذين لهم رؤيتهم لعمل المنظمات والمؤسسات الثقافية.

منظمات دون المستوى المهني والفكري

حيث يقول الدكتور همدان دماج رئيس تحرير مجلة غيمان الثقافية: لا أعتقد أن هناك ممن له اهتمام مباشر بالثقافة عموماً، من سيقلل من أهمية المنظمات الثقافية بمختلف أنواعها وأحجامها وحتى فاعليتها، فغيابها بالتأكيد لن يكون مفيداً على الاطلاق.

واضاف: صحيح أن الكثير من هذه المنظمات دون المستوى المهني والفكري المطلوب، وصحيح أنه قد توجد بعض المنظمات التي يخترعها أصحابها لأسباب شخصية أو مادية، إلا أن وجود الشيء أفضل من عدمه في مجتمع مثل مجتمعنا الذي يعاني من كل أسباب الجهل والتخلف، بل ومن كل أسباب الاقتتال والدمار. طبعاً لا ينبغي أن ننسى تلك القلة من المنظمات الثقافية التي تقوم بعملها كما ينبغي، وفي ظروف صعبة، وما أسهمت به في بقاء المشهد الثقافي على قيد الحياة، وما شكلته من فضاءات مهمة للمثقفين والمبدعين للتواصل وعرض ابداعاتهم الفنية والأدبية.

ويوضح بالقول انه: لا يعتقد أن مرحلة الربيع العربي قد شكلت تغيراً جذرياً في أداء المنظمات الثقافية في اليمن، ولا في أدوارها سواء الايجابية أو السلبية، فالمثقف اليمني كان خارج نطاق التأثير المباشر للأحداث والانتفاضات

الشعبية، سواء في بداياتها الثورية أو في نهاياتها المأساوية التي جاءت بسبب تصدر الأحزاب السياسية الضعيفة المشهد التغييري، وسمحت بسبب فشلها الذريع بظهور الثورات المضادة. لهذا من الصعب حقيقة رصد دور هذه المنظمات خلال السنوات القليلة الماضية، على أن الظروف الاستثنائية التي تمر بها اليمن من اقتتال أهلي وانقسام مجتمعي، وهيمنة الجماعات المليشاوية المسلحة على المشهد الرسمي، تجعل عمل هذه المنظمات، حتى الرائدة منها، غاية في الصعوبة، بل والاستحالة. على أنها في الوقت نفسه تضاعف من أهمية أي نشاط لهذه المنظمات مهما كان صغيراً، كأهمية ومضات الضوء في فضاء العتمة القاتلة.

ويختتم د. همدان حديثه: بأن ما حصلت عليه بعض المنظمات من دعم ومساندة من وزارة الثقافة وبعض المؤسسات الحكومية في السنوات التي سبقت انهيار الدولة، كان دعماً محدوداً بسبب ضعف إمكانيات الدولة المادية والبشرية أولاً، وعدم اهتمامها بهذا الأمر ثانياً. والحقيقة أن هذا الدعم كان جوهرياً لعدد كبير من المنظمات التي تعتمد عليه كمورد وحيد، خاصة وأن المؤسسات المالية التجارية الخاصة للأسف ليس لها أي اهتمام حقيقي بالشأن الثقافي، ودعمها له يكاد لا يُذكر، وهو ما شكل تحدياً آخر للمنظمات الثقافية التي تختفي عادة ولا يكون لأصحابها إلا شرف المحاولة كما يقولون.

ثورة قضت على كل جميل

ترى الدكتورة في كلية اللغات بجامعة صنعاء الشاعرة آمنه يوسف: أنه لا يوجد رابط ولا علاقة بين المنظمات الثقافية الجادة في تحقيق مشاريعها الثقافية وبين ما سمي بثورات الربيع العربي، وترى أن كل شيء نسبي في هذه الحياة وهذا ينطبق على الشأن الثقافي، فهناك منظمات أثمرت جهودها على مستوى الإصدارات والنشر وإقامة جوائز ثقافية تشجيعية خاصة في مجال الإبداع الأدبي.

وتختتم الدكتورة آمنه بالاتفاق مع ما ذهب اليه الأدباء حول دعم المنظمات الثقافية، حيث قالت: أن الدولة قد تعاونت ودعمت المنظمات الثقافية في مرحلة الاستقرار السياسي، نسبياً، وخاصة في مرحلة التسعينيات وحتى في ما بعدها إلى أن اندلعت ثورات ما سمي بالربيع العربي وما صاحبها من فوضى عارمة قضت على كل شيء جميل، فما بالك بالثقافة؟!!

اجتراح الفعل الثقافي

أما الكاتب والقاص حامد الفقيه فيقول: هناك منظمات سوداء الفعل والغاية إذا ما وظفنا اللون الأسود هنا بمعناه الرمزي وميزانياتها ضخمة مقارنة بالمنظمات الثقافية العاملة فعلا والمحركة للمشهد..وهذه المنظمات تقوم بدور صوالين التجميل لا أكثر لذا تدعمها وزارة الثقافة كحلقة وصل مباشرة والحكومة كتوجيه أعلى لأن عملها كما أسلفت هو التلميع في المناسبات والتطبيل في وقت الحاجة، وبكل تأكيد النسبيه هنا عاملة فلا نستطيع التعميم.

لذا هي بدور المؤسسات الوهمية فعلها أوجع لأنها تستهلك صورة المثقف الدائم والهام كمناكيري في بلاط الحاكم المتحول الزائف.

وأضاف الفقيه قائلا: يحرص محسوبو الثقافة في هرم الوزارة على أن يدعموا مثل هذا المسخ الذي يكون الدور بينهم تبادلي تعاوني على (غير البر) طبعا..

ولكنني هنا أؤكد أنه وبعد الربيع المغدور خصوصا ظهرت منظمات ثقافية ذات فعل ونتاج عظيم رغم قصر العمر الذي عاشته وتعيشه في مثل هذه الظروف الخانقة والمحبطة.

هذه المنظمات جاءت بأرواح جيل جديد قدم من منابر حلم الربيع وروادها نستطيع حصرهم في الجيل الألفيني للأدباء والكتاب ومن سار بمثل احلامهم من الأجيال الأدبية.

ولعل أبرز ما يمكن أن يحسب لهذه المنظمات هو اجتراح الفعل الثقافي الأفقي التوسعي في الوسط البشري المتنور. وهذا ما لم تفعله ولم تتحمل عناه المنظمات الثقافية منذ التعددية والفعل الثقافي.

إن منابر هذه المنظمات مزدحمة بالرؤى والشباب من الجنسين والتنوع الخلاق لاتجاهات الأدب النوعي والتفاعلي.

ويختم حامد بالقول: إن هذه المنظمات بحجم الفعل والأمل التنويري الذي صنعته خلال فترة أربعة أعوام وأقل انها جددت مطالبتنا وحفزت العودة لنشيدنا الحار بإغلاق وزارة الثقافة التي لم ولن تفعل شيئا للثقافة والمثقف، ورصد ميزانية مستحقة للمنظمات التي تطرح وتنفذ برامج الفعل والتنوير الثقافي الفاعل.. وهذا برأيي مخرج جدير وعلاج ناجع.

الثقافة احتياج موسمي فقط

اما الدكتورة ابتسام المتوكل فبدأت حديها قائلة: سؤال الثقافة.. سؤال الحياة. فاليمن غني ثقافيا وهذه حقيقة لا جدال فيها، لكن الرهان على الثقافي فيه غياب عن المواجهة مما يطرح الكثير من الأسئلة، كأن قدر سؤال الثقافة أن يكون عالقا بين انتهازية السياسي وقسوة المحارب، فهل فقدت الثقافة في اليمن ثقلها، وتوارت عن قيادة المشهد، لتنقاد راضية أو كارهة لتعبئة السياسي والقبلي والمناطقي وسواها من الحمولات التي تكاد تضيق

حتى تخنق حلم الوطن المتسع للجميع، ألهذا تبدو مؤسسات المجتمع اليمني الثقافية غائمة الحضور، وحين تريد أن تحضر فإن صعوبات جمة تجعل من حركتها أشبه ما تكون بحركة السائر في حقل ألغام!

وحيث الثقافة احتياج موسمي في اليمن حسب رأي د. ابتسام حيث تكمل حديثها قائلة: الأنشطة الثقافية هي الدليل الملموس على وجود مؤسسة ثقافية تتفاعل مع محيطها وتؤثر فيه، وغالبا ما تواجه المؤسسات الثقافية في اليمن صعوبات عند تنفيذ هذه المناشط، لعل أهمها مرتبط بشحوب الوعي فيما يخص العمل الطوعي، لأن الأصل في هذه المؤسسات أنها غير ربحية. ومن ثم فإنها غالبا ما تعتمد على المتطوعين واللذين لا توجد لديهم خبرات تراكمية، وهؤلاء عملة نادرة فهم يبحثون عن وظائف بأجر، ومن الصعب في ظل غياب الدخل أن يستمروا متطوعين حتى لو بأجر جزئي.ولعل ذلك يشير الى مسؤولية الداعمين عن غياب التأهيل والتدريب للعاملين في النشاط الثقافي. إننا في بيئة يتكاثر فيها العاطلون وهو ما يجعل الخدمة الطوعية للمجتمع فكرة ترفيهية.

وهنا لابد من الإشارة لصعوبة كبرى تواجه الثقافة غير المسيسة أو المنظور إليها بماهي جسر للعبور نحو قضايا اجتماعية أو سياسية، أو سواها من قضايا الساعة؛ إن تلك الصعوبة ماثلة في قلة الدعم أو موسميته أو توجهه للسياسي كما حصل مع عام الحوار الوطني الذي اتجهت فيه كل الأنشطة نحو ماله صلة بالحوار، دون الالتفات للاحتياجات الأصيلة لثقافة خالصة لدى المجتمع.

وعن الخليط المشوش من سوء الفهم بين المجتمع والمؤسسات تضيف د. ابتسام:

في بيئة تعاني تنصل الجميع من الاستحقاقات الثقافية، وغياب وعيها ووعي الناشطين الثقافيين بأهمية تلبية الاحتياج الثقافي وإشباعه، وفي مؤسسات تتعالى على حاجة بيئتها تتحرك مؤسسات الثقافة في مجتمع غير صديق، أو ربما المجتمع يستشعر غياب تواصل أغلب المنظمات الثقافية مع احتياجاته الثقافية وتعاليها عليه أو استرزاقها باسمه.

وتؤكد ان الدعم يتحول إلى عائق في اليمن قائلة: الداعم المحلي اليمني لا يرى نفسه معنيا بالشأن الثقافي أو خدمة مؤسساته، وحين يحضر في قلة من المساهمات في المجال العام فإنها تتحول إلى إعلانات غالبا أو أنها تتحول إلى المجال الخيري المحصور في توزيع بعض الأغذية أو الملابس أو بناء جامع!!

هل سمعتم بقطاع خاص في اليمن بنى جامعة أو مسرحا أو دار سينما؟

منظمات احتوتها اطراف الصراع

الأستاذ عبدالرحمن الغابري مؤرخ الهوية اليمنية بالكاميرا حيث قال والـمـرارة تعتصره مـن المنظمات والمؤسسات الثقافية أن:

البعض منها مؤطرة حزبيا وتخدم أهـداف الـحـزب عـن طريق الـنـدوات المسماة ثقافية. ويعتبر الغابري أن المؤسسات والمنظمات ظاهرة جيدة إذا كان عملها مكرسا للثقافة الشاملة بما فيها الفنون الشعبية والفلكور ومستقلة استقلالا تاما عن الحزبية والحركات والجماعات الدينية.

ويظن الأستاذ عبدالرحمن قائلا: أن المنظمات الثقافية لم تفلح في شيء، بل احتوتها أطراف الصراع السياسي والقبلي وأسهمت في وأد الثورة.

وعن دعم الدولة يختتم عبدالرحمن الغابري بالقول: دعمت الدولة البعض منها بشكل سخي لأنها خضعت للمزاج السياسي ولـم يتم دعـم المنظمات المهنية التي تنتج فعلاً ثقافياً احترافياً مستقلاً وتخدم الثقافة والـمـوروث الثقافي بصورة ممتازة ولائقة.

أرض المومياء
جديد الكاتب رستم عبدالله

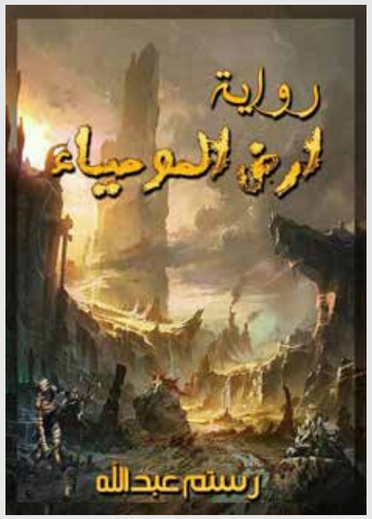

في ظل الظروف التي يمر بها المبدع اليمني، وبعد ان أعياه التعب في البحث عن ناشر لعمله الروائي الثاني (وهو الكتاب الخامس).

الكاتب رستم عـبـدالله عبدالجليل يطلق روايته الجديدة أرض المومياء إلكترونياً عبر موقع مكتبة اليمن الإلكترونية على حسابها في الجوجل والفيسبوك وهـي روايـة مـن أدب الفنتازيا تقع في ١١٦ صفحة من القطع الكبير

وتـبـدأ الـروايـة ليلة الـ ٢٦مـن آذار ٢٠١٥م، لحظة انـدلاع الـحـرب في اليمن..

تـدور وقـائـعـهـا بـيـن مـديـنـة مـأرب الـتـاريـخـيـة، ومحافظة المحويت، الـشـهـيـرة بـمـقـابـرهـا الـصـخـريـة، ومومياءاتها المحنطة، ومدينة شبام الغراس، في ضواحي صنعاء، والشهيرة أيضا بالمقابر الصخرية والمومياءات، وبأسلوب فنتازي تسلط الرواية الضوء على قبح الـحـرب وبشاعتها وعلى المومياء اليمنية المنسية والمتجاهلة.

وتتحدث الـروايـة عن الشاب (سعيد غالب) وكيف قاسى هووأسرته،وواجهوا خطر الموت من القذائف العشوائية، التي كانت تتساقط بسخاء، كالمطر على مدينته (تعز) لتصنع وليمة شهية للمتحاربين من أجساد الأبرياء.. سواء كان هذا القصف من قبل الطائرات، أومن قبل المدافع، والدبابات، للأطراف المتصارعة.

ورغم بشاعة الحرب وضراوتها، فإن بطل الـروايـة سعيد، يـروي أحداثها بـتـجـردٍ، وحـمـل الأطـــراف جميعا مسؤوليتها, مع هذا لم تكن الحربِ هي محور الرواية الأساسي، بل مدخلاً للرواية، ولرعبها الأشد الذي لاقاه أثناء النزوح المر، إلى مدينة مأرب، وأثناء تـواجـده نازحا في مـأرب مع أسرته تجتاحه نوبات من الحنين لمنزله، ومدينته الأمر الذي يجعل ابن خاله المرشد السياحي خالد الذهاب به في الصحراء، ويوغل به في التاريخ القديم، عبر رحلة سياحية لـه، والأصـدقـاء في صحراء مـأرب، والمحويت وشبام الغراس.

والرواية ايضا تكاد تكون قد تنبئت لما هو حاصل الآن من انتشار وباء وفيروس كورونا حيث تطرق الروائي رستم عـبـدالله فـي روايـتـه لانتشار بكتريا وفـيـروسـات مومياء خبيثة، راحت تتفشي وتهاجم كل من حولها، ويعلم الـروس المهووسون بصناعة الأسلحة البيولوجية بذلك، ويرسلون فريق استخباراتي، يتخفى تحت مظلة فريق طبي، فيقومون بصيد البكتيريا القاتلة، وفي الرواية مسارات تقود في النهاية، أن بكتريا المومياء أيضا لم تكن بسبب التعفن، بل كانت بفعل عبقرية المحنطين، الذين نجحوا في استخلاصها، وتدريبها على الهجوم الوحشي، وجعلها في حالة سبات عميق، بفعل الدباغة الخاصة، ووضعت في أكياس حفظ المومياوات التي اشتهر بها اليمنيين القدامى في تحنيطهم، كنوع من العقاب، والترهيب للصوص المقابرً ودعونا لا نستبق الاحـداث ونترككم مع العمل الـروئـي الفنتازي الثاني للاخ رستم بعد روايته مدينة الموتى الصادرة عن دار فكرة بالقاهرة وهي كتابه الخامس في مشواره الادبي.

السيرة الذاتية

رستم عبدالله عبدالجليل
* كاتب وقاص و روائي يمني
*مواليد.محافظة تعز
*عضو نادي القصة _اليمنية
*عضو الصالون الأدبي
*سكرتير تحرير مجلة تواصل الإدارية
*النتاج المنشور:
- لـطـائـف الـمـعـارف كـتـاب ثقافي معرفي٢٠٠٧م -مطابع المتنوعة- تعز.
- حكايات من خلف الزبِير مجموعة قصصية_٢٠١٤م مطابع الثقة - تعز.
مدينة الموتىروايةدار فكرة -القاهرة ٢٠١٧م.
- كـهـنـوف -روايـةمـشـتـركـة- صـــادرة عـن مـركـز الإدريـسـي الـثـقـافـي والـتـاريـخـي - الـيـمـن- ٢٠١٧م
- موسوعة جواهر المعارف- ٢٠١٧م- تم طباعتها بصيغة PDF ونشرها بمواقع التواصل الاجتماعي وتحميلها على النت بعدة مواقع
- شارك بعدة ملتقيات ثقافية وأدبية.

صالون نون الثقافي
يحتفل بذكرى تأسيسه ويوم المرأة

أقـام صـالـون نـون الثقافي بالتعاون مع darknote عـصـر يـوم الخميس الموافق ١٢ مـارس ٢٠٢٠م احتفالية بعنوان (أنـتِ الحكاية) في قاعة بيت المعرفة بصنعاء.. و ذلك اِبتهاجاً بمرور ثلاثة أعـوام على تأسيس الصالون, واحتفالاً بيوم الـمـرأة العالمي الـذي يوافق الثامن من مارس

اشتملت الفعالية على عدد من الكلمات لنساء رائـدات وعـدد من الفقرات الفنية والأدبـيـة.. حيث تحدثت الدكتورة/ انطلاق المُتوكل عن حكايتها مع صُنع الـقـرار، مشيرة إلـى نضالات الـمـرأة ومعاناتها، كيف يمكن أن تنهض الـمـرأة، وعـن آثـار الـظـروف العامة على حياة الـمـرأة وقـراراتـهـا..

و تحدثت الدكتورة/ نادية الكوكباني عن حكايتها مع الأدب، واستذكرت تفاصيل مهمة لعدد من الشهادات التي قدمتها في محافل مختلفة عن تجربتها مع الأدب.

كما تحدثت المُدربة/ آزال الثور عن حكايتها مع الأمومة و المراحل التي قادتها نحو التدريب. حضر الاحتفالية عدد من الأدباء والأديبات ضمن جمهور نوعي، وعدد من عضوات وأعضاء نادي القصة اليمني (إل مقه)

إلى مقهى جانب وجدي الأهدل

تحاور الكاتب والروائي

حاورته: عبير محسن

جانب من صنعاء لا يزال مشرقاً رغم الحرب، مشرقاً بالأمل والحُلم.. هذه هي صنعاء سيدة التناقضات، والكُتّاب يجدون فيها زخماً كبيراً من الحكايات والقصص الملهمة.

في مقهى يشعرك بالحميمية ستجد الكثير من المثقفين والفنانين، لكن لهذه الشخصية بالذات حضوراً رغم هدوئها.. كنت أراقبه من بعيد -قبل هذا اللقاء- كلما صادف تواجدي هناك وغالباً ما يكون منهمكاً في قراءة كتاب ما أو جالساً بصحبة الكُتّاب حديثي الولوج إلى عالم الأدب. عُرف عنه تشجيعه الكبير للشباب بل أنه سخيٌ في النصح، لا يتردد بالتوجيه والنقد الهادف والتقويم.. شخصية تنبذ القات وتؤمن بأن اقتلاعه من عادات اليمنيين سيفسح المجال لحركة ثقافية يحتاجها اليمني ليجابه بها واقعه المؤلم الذي يعربد بالبلاد ويجره إلى أقصى قاع المستنقع.

لأنّه يقدس الوقت فقد وجدته ينتظرني في زاوية جليلة من المقهى قبل الموعد المحدد، يجلس بهدوء وسكينة يحمل قلماً ونوتةً صغيرة، وكأنه ناسك يمارس طقوسه الروحية والدينية، استقبلني بابتسامة وخجل.. هذا الكاتب الجريء الذي يفتح الستار عن خبايا المجتمع ويسلط الضوء عليها دون خوف أو حرج.. لو تعرفون كم هو مهذب وخجول!

صدرت له أعمال كثيرة وتمت ترجمة معظمها إلى عدة لغات أبرزها الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والروسية، والإسبانية.

لابد أنكم عرفتم عمن أتحدث.. نعم إنه وجدي الأهدل ابن تهامة ونجم السرد في اليمن والعالم العربي.

- دعنا في البداية نتكلم عن بدايات وجدي الأهدل كأديب؟

بدأتُ أولى محاولاتي لكتابة رواية بعد تخرجي من الثانوية، ذهبت للجيش لتأدية الخدمة الالزامية وهناك بدأت كتابة أول رواية وكانت مرحلة أحببتها كثيراً.. بعد ما انتهيت من الخدمة انتقلت للدراسة الجامعية في جامعة صنعاء قسم الجغرافيا كانت الرواية جاهزة للنشر، وقتها ذهبت إلى ناشر وأعطيتها له حتى يطبعها سألني هذا الناشر أتعرف أي شخص في الاعلام قلت له لا. قال هل تعرف أحداً من الأدباء قلت له لا. قال فهل نشرت في الصحافة أي شيء. مقالات، قصص، استمرت اجابتي بلا. لم أنشر اي شيء، قال لي هكذا جئت «على طول» تنشر رواية و أنت غير مؤهل، قال لا انصحك تطبع الرواية أنصحك أن تنشر قصصاً قصيرة في الصحافة حتى يصبح لديك اسم معروف في الوسط الثقافي والأدبي، وبعد ذلك تعال و أنا أطبع لك فعملت بر أيه وبدأت أكتب القصص الصغيرة و أنشرها.

- هل قال لك هذه النصيحة قبل أم بعد قراءة الرواية التي قدمتها له؟

قبل أن يقرأها.

-هل رأيت أن هذه نصيحة إيجابية بالنسبة لك، في بداياتك؟

نصيحته صحيحة ١٠٠٪ رغم أني لم أكن أفهم حينها الوسط الأدبي والحركة الثقافية، فكنت أعتقد ان الشخص يبدأ بكتابة رواية ويذهب ليطبعها و انتهى الموضوع.

- ما الذي جعلك أولاً تتجه للجانب الأدبي وأن تفكر في كتابة رواية.. هل كان لديك ميول سابقة، أو اهتمام بالأدب؟

السبب الأساسي طبعاً حبي للقراءة، كنت في طفولتي مولعاً بقراءة قصص الأطفال بشكل جنوني. أحتفظ بكميات كبيرة منها، وبعد ذلك بفترة بدأت أقرأ الأعمال الأكبر يعني الروايات العالمية وهكذا، فهذا خلق عندي رغبة في التحدي أنني استطيع أن اكتب شيئاً جميلاً مثل هذا.

- هل يستطيع القارئ ان يتحول من قارئ إلى كاتب؟

أعتقد انه نعم ممكن

- هل تنمّي القراءة مَلَكة الكتابة؟

بالتأكيد. أما أن يكون الشخص لا يقرأ ويريد أن يكون كاتباً ستكون تلك كارثة كبيرة.

- بعد أن نُشرت أولى قصصك في الإعلام كيف كانت ردود الأفعال؟

أعتقد أنها كانت جيدة و أنا نفسي تفاجأت بمعنى «عملت حضوركويس»

> **الكاتب الذي لا يقرأ كارثة**

> **القراءة في الصغر تنشئ جيلًا مهذبا**

- ما هي أول قصة نشرت لك؟

لا أتذكر، لكن في بداياتي كانت هناك مجلة مهمة اسمها (أصوات) مجلة راقية كان يصدرها الأستاذ زيد مطيع دماج وكان يرأس تحريرها الشاعر محمد حسين هيثم فكانت تنشر لليمنيين والأدباء العرب. فكرت لماذا لا انشر عندهم قصة، ولأن المجلة ممتازة فإذا نشروا عندهم القصة يعني خلاص، هذه شهادة أني «كويس». أرسلت بعض القصص»كانت أربع قصص» حتى يختاروا واحدة من الأربعة، لا أعرف كيف بدلاً من أن تذهب لمجلة (أصوات) ذهبت للدكتور عبد العزيز المقالح، وكان له علاقة بالمجلة فتم نشر قصتين في صحيفة ٢٦ سبتمبر مع تنويه في المقدمة بالكاتب، وتقريرٍ جيد من الدكتور عبد العزيز المقالح، فكانت هذه لي ككاتب مبتدئ نقلة كبيرة جداً.

- أول شخصية أدبية تعرفت عليها بشكل مباشر يعني شخصياً؟

لا أتذكر.. عموماً من الأشياء الضعيفة التي كنت اعاني منها هي نقص الجرأة في تقديم نفسي للأخرين في البدايات. طبعاً كنت أعرف المشرفين على الصفحات الثقافية، والمحررين الثقافيين، فأراهم وهم لا يعرفونني، وكنت لا أعطيهم القصص مباشرة. بل كنت أذهب إلى مكتب البريد وأرسلها لتصلهم عبر البريد الخاص بالصحيفة أو المجلة وأكون أنا بجوارهم على مسافة امتار، كنت خجولاً جداً وكنت استحي، فأرسلها بالبريد حتى إذا عجبتهم نشروها، وإذا لم تعجبهم «خلاص مش مشكلة»، وبعد فترة بدأوا يبحثون عني وعمن هو هذا الشخص.

- هل تعتقد أن القراءة في الصغر تنشئ جيلاً مثقفاً، يعني اهتمام الآباء أو أولياء الأمور في تشجيع أبنائهم على قراءة كتب من خارج المنهج الدراسي. هل من الممكن أن توصلنا إلى جيل مثقف جيل يهتم بالثقافة العامة، والأدب، والفن؟

هذه نقطة أولى وصحيحة بالتأكيد، لكن هناك نقطة أهم القراءة بالصغر تعطينا جيلاً أفضلَ من الناحية الأخلاقية، أكثر تهذيباً، أفضل سلوكاً في جانب التسامح والقبول بالآخر، فهناك أشياء كثيرة تعلمها القراءة للإنسان.

- كيف كانت ردود أفعال المحيطين بك من العائلة والأصدقاء من ناحية كونك أديباً؟

أعتقد أن هناك نظرة عامة أن الأدب ليس مهنة فبالتالي كانوا يتساءلون ماهي مهنتك، ماهي حرفتك، وعندما يعرفون أني أريد ان أكون أديباً.. كانوا يقولون في سرهم هذا أحمق.

> **الأدب العربي تنقصه احترافية الكتاب**

- إهتمامك في مجال الأدب كان سابقاً لدخولك الجامعة، لماذا لم تتخصص في أي من مجالات الأدب؟

اخترت الجغرافيا لأني أحب الجغرافيا وكانت علاماتي الدراسية في هذه المادة دائماً ممتازة فقررت أن هذا قد يكون اختياري الأفضل، كانت درجاتي في اللغة العربية سيئة فقررت ألا أتورط فيها أكثر!

-هل ساعدتك دراستك للجغرافيا على تحديد خارطة معينة وسرد مكاني معين في رواياتك؟

الحقيقة أكيد الجغرافيا فيها ميزة أن تُلم أكثر بالمكان.

-كيف يتأثر ويُؤثر الأدب في البيئة التي يُخلق فيها؟

بالنسبة لليمن هي ليست بيئة مناسبة للإبداع، بالتالي يكون الإنتاج محدوداً، بيئة صعبة لا تصلح لا لإبداع ثقافي ولا إبداع علمي.

- هل نُدرة الشيء تجعله محط أنظار الآخرين؟

لا. بالنسبة للأديب، أعتقد أنه لا يلفت أنظار أحد

- كيف تأثرت شخصيتك الأدبية بظروف الحياة التي عشتها في مختلف المراحل؟

الكاتب في اليمن يواجه صعوبات كثيرة جداً إذا ظل متمسكاً بالكتابة، لأن هنالك مغريات أخرى لكي يُحسّن الإنسان ظروفه المادية ويهتم بعائلته ومستقبل أطفاله لأن الكتابة في اليمن «لا تأكل عيش!»

- إذا أصبحت الكتابة مهنة.. هل تخرج عن الإطار الإبداعي أو تصبح مجرد وسيلة رزق؟

لا، لا بد أن تكون الكتابة مهنة، في الدول العربية الكتابة هواية وهذا ما يجعل الأدب العربي أقل مستوىً إذا ما قُورن بالأدب العالمي.. ليس هناك احتراف لأن الكاتب في العالم متفرغ للكتابة ويعيش من إيرادات كتبه وهذه نقطة مهمة جداً. الكاتب العربي لا يحصد من كتاباته شيئاً مع الأسف فلا بد أن يكون لديه مصدر دخل أو وظيفة ليصرف على الكتابة!

- الانقسام في اليمن وصل لدرجة أصبح الناس يُكفّرون بعضهم، الاتهامات باختلافها وصلت إلى كل شارع، ما دور المثقفين اليمنيين في ذلك؟

دورهم أن يطالبوا بدولة مدنية، بالعلمانية والديمقراطية رغم أن هذا شيء خيالي بالنسبة لليمن.. لكن هنالك تجارب ناجحة قامت بها الشعوب الأخرى ونحن في اليمن يمكن أن نفعل مثلهم.

- هل تظن أن العلمانية يمكن أن تنجح في اليمن ويتقبلها الشعب المحافظ الذي لا يعي المعنى الحقيقي لمصطلح علمانية؟

يبدو أن هذا هو الحل الأنسب لإنهاء النزاع الطائفي المذهبي في اليمن فبدلاً من أن تكون الحكومة دينية منحازة لمذهب تكون حكومة محايدة.

-هل الأدب اليمني قصر في إرساء قيم السلام والمصالحة والمحبة بين أبناء الوطن؟

هي مسؤولية مشتركة ليست فقط مسؤولية المثقف وحده فالشعب اليمني يتحمل جزءاً من المسؤولية فلو قمنا بجولة على سبيل المثال بالسيارة وقت الظهيرة أين ستجدين الازدحام؟ في أسواق القات! وإذا ذهبتِ إلى المكتبات ستجدينهم «يهشون الذباب»

إذاً الشعوب العربية واليمنية على وجه الخصوص لا تهتم بشراء الكتب ولا تهتم بأن تُغذي نفسها ثقافياً عن طريق الذهاب إلى المسارح، والسينما وكافة أنواع الفنون.

- هل المثقفون اليمنيون مستقلون فيما يبدعون أو أن هناك توجهات معينة تحدد مسار هذا الإبداع إذا جاز أن نطلق عليه كذلك؟

يفترض ان يكون مستقلاً، لكن في الدول النامية مثل اليمن المثقف لا يستطيع أن

يكون مستقلاً. والسبب أن الكاتب في اليمن قد يطبع ألف نسخة وهذه الألف نسخة إذا افترضنا أنها بِيعت.. لا يمكن أن تشكل عائداً مادياً للكاتب فيضطر أن يكون مرتبطاً في حياته مع الدولة وإلا كيف سيعيش!
الكاتب الغربي وضعه مختلف فهو مستقل ينعزل لأجل كُتبه فهناك الملايين الذين يشترونها فيجد إيرادات كافية تجعله مستقلاً ويستطيع تبنّي مواقف مستقلة عن النظام والحكومة.

- ما أبرز التحديات التي تواجهها الحركة الثقافية في اليمن؟

أولاً: أهم تحدٍ هو عدم وجود دورنشر.. اليمن دولة خالية من دورالنشر!
كيف نريد من المثقف اليمني أن يُؤثر أو أن يكوّن رأياً عاماً في ظل عدم وجود دورنشر، هذا شيء غريب جداً.

- كيف يمكن للرواية أن تكون مرجعاً تاريخياً؟

الرواية التاريخية تنزاح عن التاريخ المدون

أن تكون الرواية مرجعاً تاريخياً فهذه فكرة خاطئة، هي ليست كذلك بل على العكس الروائي عندما يكتب عن شخصية أو حدث تاريخي معين لا بد أن يختلف أو ينزاح عن الرواية التاريخية التي كتبها التاريخ فلو التزم بكتب التاريخ إذن لن يكون روائياً.. فربما هناك حقائق غائبة لأن التاريخ دائماً يكتبه المنتصر!

- الأدب في اليمن يشهد قصوراً كبيراً سواء على مستوى الإنتاج الأدبي أو النقد والدراسة.. ما الأسباب من وجهة نظرك؟

كما ذكرت سابقاً لا يوجد دورنشر.. لا توجد مجلات ثقافية والأهم ليس هنالك طبقة تقرأ فاليمن دولة تخلو من القراء، فيها كم هائل من المسلحين وليس كماً هائلاً من القراء!
الشعب اليمني ثلاثين مليون وعندما يطبع أي كاتب ألف نسخة فقط فكيف ستؤثر هذه الألف نسخة.
بالنسبة للنقد فهو يعاني من ذات المشكلة، فالجامعات اليمنية فيها أكاديميون ممتازون لكن لا توجد مجلات تصدر عن هذه الجامعات لنشر دراساتهم النقدية، لا توجد حركة نشر وهذا ما أضعف الأدب والنقد على حد سواء.

- ما أحب أعمالك الأدبية إليك؟

أعتقد آخر عمل.. لأن الإنسان يُحب أصغر أولاده والروايات بالنسبة لي كذلك.

النهاية المفتوحة لـ(بلاد بلا سماء) لفتت الأنظار إليها

- حازت رواية بلاد بلا سماء على اهتمام الباحثين أكثر من سواها من بين أعمالك الأدبية.. إلى ماذا تعزو ذلك؟

الرواية ذات نهاية مفتوحة «لُغز» وهذا شيء غيرتقليدي، تبدأ الرواية واضحة كوضوح الشمس ثم شيئاً فشيئاً تصبح أكثر غموضاً عكس الرواية البوليسية التي تكتبها أجاثا كريستي وغيرها التي تبدأ بلُغز وفي النهاية يتم حل هذا اللُغز.

- بمن تأثر وجدي من الكُتاب العرب والأجانب؟

أحب كثيراً كتابات زيد مطيع دماج، نجيب محفوظ، عبدالرحمن منيف هذا على المستوى العربي وعالمياً غابرييل غارسيا ماركيز، وتشيخوف.

- (قوارب جبلية) كانت من الأعمال الأولى بالنسبة لك وواجهت حملة كبيرة ضد هذا العمل حتى وصل بك الأمر للنيابة العامة.. ما القصة؟

نحن في اليمن نكتب والسلطة لا تقرأ وعلى هذا الأساس نحن نعمل ضمن اتفاق غيرمعلن ففي (قوارب جبلية) يبدو أنه حدثت مصادفة سيئة جداً فلأول مرة السلطة تقرأ رواية فوقع الفأس في الرأس وجُنّ جنونهم.. برأيي الأصح هو ألّا تقرأ السلطة روايات أبداً «دعوا الكتاب يكتبون ما يشاؤون وأنتم افعلوا ما شئتم في السياسة».

- كان هناك حرب على مضمون الرواية من جماعة معينة.. كيف واجهت هذه الحرب؟

كان هنالك تباين فجزء من الناس كان مع الرواية وجزء آخر ضدها والسلطة طبعاً كانت ضدها، الرواية أنا أسميها هجائية، في الشعر يعتبر غرضاً من أغراض الأدب العربي القديم ففكرت أنه لِمَ لا تكون الرواية بنفس هذا الغرض فكانت هذه الرواية كذلك وكان المقصود منها أن تُحدث صدمة للقارئ والنظام.

المرأة اليمنية تربي الأجيال التي تقوم باضطهادها

- اضطررت بسبب هذه الأحداث أن تهاجر إلى الخارج.. هل كان ذلك هروباً؟

أكيد هو هروب لأني تلقيت تهديدات بالقتل، ووصل التحريض إلى حد التكفير في منابر الجوامع، وتهديدات من عناصر مسلحة أراها تأتي إلى مقر عملي وفي بيت الثقافة وكان احتمال التصفية موجوداً حينها.. لذلك قررت الرحيل.

- توسط الأديب الألماني غونتر غراس من أجل إرجاعك إلى البلاد بعد النفي غير المباشر الذي طالك.. ما الذي دفع هذا الكاتب للتدخل؟

في العالم الكتاب دائما يتضامنون مع بعضهم وهذا الغائب في الدول العربية مع الأسف.. في العالم المتقدم يشعر الكاتب بالمسؤولية والالتزام ليدافع عن زميله، فلما عرف قصتي شعر أنه ملزم أخلاقياً أن يتوسط لدى الرئيس علي عبدالله صالح.

- الكتاب والأدباء اليمنيين ماذا كان موقفهم من كل ما حدث معك؟

شهادة لله أن المثقفين اليمنيين وقفوا وقفة جادة معي، وتضرروا من هذا الموقف لأننا كنا نواجه سلطة!
وكتبوا مقالات في الصحافة ضد التكفير، ومصادرة الرواية، ومحاكمة الروائي.. وكان ذلك موقفاً مشرفاً!

- ماهي الأحداث المفصلية في حياتك والتي أحدثت نقلات نوعية؟

هذه الزوبعة التي حدثت بسبب رواية (قوارب جبلية)، غيَّرت أشياء كثيرة في داخلي.. لم أكن أتصور أن يكون الأمر خطيراً.. المشكلة التي حدثت بسبب الرواية فتَّحت عينيَّ على أنَّ بمقدوري أن أكون أداة تغيير خطيرة جداً.

- هل تظن أن السلطات في اليمن تحول دون تطور الثقافة وبروزها في المجتمع؟

هذا مؤكد! أي شخص يراجع الإحصائيات والأرقام سيكتشف بسهولة أن السلطة في اليمن معادية للثقافة والعلم معادية حتى للرياضي!

- ما هو رأيك في دور المرأة اليمنية في الأدب؟

غالبا صورة المرأة في الأدب اليمني إيجابية

(قوارب جبلية) كانت رواية هجائية وأحدثت صدمة أكبر من المتوقع في العالم المتقدم يشعر الكاتب بمسؤولية للدفاع عن زميله، وهذا ما دفع غونتر غراس ليتوسط لي عند السلطة

ولو نستحضر الآن أمثلة نجد أنه بشكل عام الأدباء اليمنيين ينقلون عن المرأة صورة جيدة.. أما الأديبة فهي تعاني من عوائق كثيرة مثل العادات والتقاليد هذا شيء.. أما الشيء الثاني وهو الأسوأ أنَّ القارئ في اليمن مع الأسف يخلط بين الشخصيات في الرواية وبين المؤلفات يعني على سبيل المثال الكاتبة أو الأديبة اليمنية إذا كتبت رواية عن امرأة قامت بشيء معين، يتبادر إلى ذهن القارئ أن هذا ما فعلته المؤلفة، وهذا خاطئ تماماً.. فعندما أكتب رواية لا يعني أن أنا بطل الرواية

- ماذا عن النماذج الموجودة حالياً من النساء في ساحة الأدب؟

شجرة القات تمثل عائقاً في طريق التنمية الثقافية

مهمة المرأة في اليمن صعبة جداً، نحن الرجال نواجه صعوبات كبيرة فما بالك بالمرأة

- هل تظن أن المرأة ساهمت في اضطهادها من قبل المجتمع؟

نعم بالتأكيد، لأن المرأة هي التي تربي الأجيال فهذه الأجيال التي تنشأ في اليمن جزء لا يتجزأ من تربية الأم.

- أنت معروف بوقوفك دائماً مع الشباب المبدعين فما هي أهدافك ورؤيتك التي تنبثق منها هذه المبادرة؟

أنا لدي صداقات مع أصدقاء قي الدول العربية، واكتشفت أنهم لا يعرفون شيئاً عن الأدب اليمني فحضوره معدوم أو ضئيل جداً وهذا شيء يحزني نفسي بالتأكيد.. فإذا الدولة قد أهملت، لماذا لا نحاول نحن -الجيل الأكبر سنا- عمل شيء للأجيال الجديدة الصاعدة بقدر إمكاناتنا.

- هل أثمرت هذه المحاولات؟

ليس بعد، خصوصا أن هذه جهود فردية بسيطة لا تغني عن دور الدولة أو دور المجتمع. المجتمع أيضاً لابد أن يكون حاضناً.

- كيف تتخيل مستقبل الثقافة والفن في اليمن في ظل عدم وجود دور بنية تحتية ثقافية كدور السينما، والمسارح، وغيرها؟

برأيي الشخصي، لن تقوم الثقافة باليمن إلا إذا اقتلعنا شجرة القات نهائياً لأن في اليمن فترة المساء تذهب كلها في تخزين القات وهذا الوقت هو وقت زيارة السينما، مشاهدة عرض سينمائي، مشاهدة عرض مسرحي، زيارة المكتبات، حضور حفل موسيقي، حضور ندوة ثقافية فما دام القات موجوداً فهو يسحب الشعب اليمني إلى خانته.

- هل تتعاطى القات؟

لا أبداً.. اليمنيين يصرفون ٦ مليارات من الدولارات سنويا على القات لوصُرف هذا المبلغ للثقافة فكيف سيكون المجتمع والشعب.

- هناك شباب جدد على مستوى كتابة المقالات والقصص القصيرة، تُنشر كتاباتهم على منصة فيسبوك وهم أيضاً من المدافعين عن القات، فهل فعلاً القات يمنع الشخص من أن يكون قارئاً او مطلعاً؟

الآن الشاب هذا الذي يكتب هو يدافع عن عادة تعاطي القات نفرض ان هذا الشخص أصدر كتاب كم سيبيع مائة نسخة ولو محظوظ ألف نسخة هل الألف نسخة تعتبر كافية؟ لا طبعاً الكتاب في العالم يبيعوا ملايين النسخ في رواية لكاتب افغاني نسيت اسم الكاتب رواية «عداءالطائرة الورقية» باع ١٣٠ مليون نسخة لهذه الرواية وتحولت الرواية إلى فيلم سينمائي.. هل اليمني غير قادر على شراء كتاب!
هو يستطيع إنما يفضل أن يصرف ماله على القات وقد أسلفا أن اليمنيين يصرفون ٦ مليار دولار سنويا على القات لو كانوا يصرفوا نصف هذا المبلغ على شراء الكتب كان أفضل , فهذا الشاب الذي يكتب قصة ويدافع عن القات لو كان يوفر قيمة القات للكتب كان سيصبح مليونير يصدر كتاب جيد والناس يشتروا ملايين النسخ فيصبح هو المليونير ويتباهى بالكتابة.

- تطور التكنولوجيا وزيادة منصات النشر في الفضاء الإلكتروني هل كان لها دور جيد أم سيء؟

هذا جيد جداً فمن قبل كان هناك احتكار وصعوبة في النشر، لكن هذا التطور، كسر هذا الاحتكار وهذا الحاجز والان يستطيع اي شاب أو شابة ان ينشر ويبدع كما يريد.

- ماذا عن المهنية هل تسبب وجود هذه المنصات في اختلال المعايير؟

لا بأس بدفع هذا الثمن لا بأس مقابل الحرية والتخلص من الاحتكار. في السابق كانت السلطة تحتكر وسائل النشر ووسائل الإعلام، والآن هذا الاحتكار لا وجود له، وإذا كان هناك بعض التجاوزات، ففي النهاية الجيد سيبقى والرديء سينتهي.

- كيف ترى وضع الحرب التي عصفت باليمن وكيف أثرت في نفسية اليمنيين وكيف من الممكن أن ننتهي منها؟

بالتأكيد تأثيرها سيستمر عشرات السنين وإن انتهت. ولكن كل ما نحتاجه هو أشخاص حكماء في موقع السلطة، لا مذهبية ولا قبلية، أشخاص مثقفون يعرفون كيف يهتمون بالإنسان، بتعليمه وصحته ومسكنه ومأكله ومشربه. أشياء ضرورية لهذا الانسان. الشخصيات السياسية التي تقاتل وتظلم لا تعنينا.

- ما تطلعات الاستاذ وجدي الأهدل للمستقبل؟

أن تتوجه أموال الدولة إلى توفير وتوجيه المواطن اليمني للثقافة، المواطن اليمني ينفق ماله على شيئين القات والسلاح فنريد من اليمنيين أن يتجهوا إلى التثقيف والتعليم وهذا سيؤدي لحل كل المشاكل السلبية، و آثار الحرب ستذوب بالتثقيف والوعي.

-ما جديد الكاتب وجدي الأهدل؟

انتهيت من مجموعة قصصية عنوانها التعبئة.

- هل المجموعة متأثرة بالحرب مثلاً أو أنها تتناول قصصاً لها علاقة بالحرب؟

هي تتكلم عن الديكتاتوريين الذي حكموا في الماضي. تتكون المجموعة من إثني عشرة قصة، كل قصة تتكلم عن دكتاتور معين مثل ستالين، هتلر، فرانكو، موغابي.

- ما طقوس الكتابة عندك هل هناك طقوس معينة تخلقها من أجل الإلهام؟

أهم شيءٍ عندي أن تكون هناك موسيقى، -الموسيقى تعدل الجو- والقهوة فقط.

المخطوطة الضائعة

عبدالوهاب عبدالله سنَّين

حزم حقائبه، ودّع أقاربه، ومضى عازماً ليبحث عن مخطوطة عمرها عشرات السنين، تنقل من بلدٍ إلى بلد، داخَلَهُ اليأس من الوصول إليها، لكن رائحة كاتبتها كأنه عطر يجذبه، كانت لديه صديقة تشدُّ من أزره، وظل يبحث هنا وهناك، ذهبا إلى فرنسا، ولكن دون جدوى قررا العودة إلى القاهرة، موعد الإقلاع اقترب، فجأة رن تلفون صديقته روز كان ذلك سامي، آه أهذا أنت ولكن أنا والباحث على أهبة الاستعداد للسفر، أقنعهما بخبر المخطوطة، وكان لابد من تأجيل السفر، وفي الصباح الباكر تناولا الفطور بصحبة سامي في مطعم لايروتوند، هناك في صدر المطعم الفرنسي تلفاز معلق أعلن المذيع سقوط رحلة الطائرة المصرية رقم ٨٠٤ وكانت تحمل ٥٩ راكباً، نجا منهم شخصان، كانا الباحث وصديقته روز، وخيم على المطعم خبرٌ مؤسفٌ، زفر الباحث الآلام، وامتقع لونه، وسر الكثير لنجاته وروز، وبعد أيام غادرا إلى القاهرة، وحصلا على تلك المخطوطة، احتضنها الباحث وكأنه التقى بفقيدته التي طال بحثه عنها، ودعته روز شكر جهدها المبذول بكل حب، وعاد إلى بلاده والفرح يملأ نفسه، وأقبل الليل فارداً رداءه، كان الشتاء قارساً لبس معطفه النيلي وغادر غرفة نومه متجهاً إلى مكتبه تناول قلمه الصغير، جلس في كرسيه الدوار ينظر إلى كومة من الأوراق المبعثرة في كيس من البلاستيك، التي حصل عليها بعد بحث شاق علم أنها في حوزة امرأة عجوز، دفع مبلغاً من المال لتلك المرأة ثمنا لها، كانت تلك الكومة مطلوبة للإبادة، ولكن القدير شاء أن يهيئ من يحرسها مدة تزيد على السبعين عاماً، أخرجها من كيسها البلاستيكي السميك، لمسها لأول مرة بعد غياب طال أمده، لم تكن تلك الأوراق ناعمة، بل كانت متجعدة، وكأنها غضون بارزة في وجه رجل عجوز بلغ من العمر عتيا، هاله منظر تلك الكومة الذابلة، رتبها ورقة ورقة، آلمته مرارة حروفها استنطق سطورها القادمة من خبايا النسيان، ولكنه لم ير حبراً كهذا، بل كانت دموع كاتبتها تئن بين يديه، قلب صفحتها الأولى وجد عبارة تقول: «أخيراً دونتكِ يا وجعي» غاص في تلك الكومة يسمع شكواها سمعها تردد «أراني في وطني تلك الغريبة الطريدة التي لا وطن لها» قام بترميم أشلاءها المبعثرة مسح بيديه الحانيتين دموعها النازفة جروح الأسى، ثم استل يراعه وسكب تلك الأوجاع في أوراقه البيضاء الحديثة، عكف ردحاً من الزمان وهو يصقل حروفها الباكية، عجبت منه ومن جلَده وطول صبره، مددت بصري إلى تلك الكومة خفية شعرت بوهج عشرات السنين يلفح وجهي، عدت أدراجي أنظر ما سينتهي إليه، تهللت أسارير وجهه حين سمع صوتها يقترب رويداً رويداً ، ومن بين تلك الركام البالية قالت: «أتمنى أنْ يأتي بَعدي من ينصفني» سمعته يقول: هأنذا أتيتُ بكِ من عالمك المتقادم إلى عالمنا اليوم، لقد أبكيتني بحرقة، عباراتك تسكن في سراديب أعماقي، وبعد لأي انتهى من جعل تلك الكومة ترتدي ثوباً يليق بإيزيس، ذهب مسروراً إلى المطبعة، التي أذهبت تلك التجاعيد، وها هي اليوم تنادي أنا إيزيس كوبيا أنا آلام ثلاثمئة ليلة وليلة في جحيم العصفورية.

دعوة للقراءة

قصَّة مدينتين

تشارلز جون ديكنز

كان تشارلز جون هوفام ديكنز كاتبًا وناقدًا اجتماعيًا ابتكر بعض الشخصيات الخيالية الأكثر شهرة في العالم، ويُعتبر أكبر روائي في العصر الفيكتوري. تمتعت أعماله بشعبية غير مسبوقة خلال حياته، وبحلول القرن العشرين عرفه النقاد والعلماء على أنه عبقري أدبي. تتمتع رواياته وقصصه القصيرة بشعبية دائمة.

الرواية تصوّر محنة الطبقة العاملة الفرنسية تحت القمع الوحشى للأرستقراطية الفرنسية خلال السنوات التي قادت إلى الثورة، والوحشية التي مارسها الثوريون ضد الأرستقراطيين في السنوات الأولى للثورة الرواية تتبع حياة بعض الأشخاص خلال تلك الأحداث، أشهرهم في الرواية هو تشارلز دارنى، أحد الأرستقراطيين الفرنسيين، الذي يقع ضحية للثورة العمياء التي لم تميز بين الخير والشر برغم شخصيته الطيبة، وسيدنى كارتون، المحام الانجليزى السكير، الذي يضحى بحياته لأجل حبه لزوجة دارنى، لوسى مانيت.

بين لندن وباريس وعلى خلفية التحولات التي أحدثتها الإنكليزية في القرن التاسع عشر، وتلك التي أحدثتها الثورة الفرنسية بشعاراتها عن الإخاء والمساواة والحرية، هذه الثورة التي تخللها عنف ومحاكمات ميدانية، كيف كان القانون يمارس في هاتين المدينتين؟

في هذه الأجواء يكتب تشارلز ديكنز رائعته مصوراً الحياة بين هاتين المدينتين، عبر قصة حب ملتهبة، قصة حب وإخلاص يفوق كل تصور. قصة امرأة عاشت طفولتها وشبابها بين هذين العالمين، عاشت القساوة والسعادة، وظلت رغم كل المصاعب والآن مخلصة لكل من حولها.

في أجواء بوليسية مشوقة كتب تشارلز ديكنز رواية تجعل القارئ يلهث وراء أحداثها، ووراء كشف الإشارات الغامضة، التي تأتي دائماً لتقدم ما أراده ديكنز من تصوير العالمين.

قصة مدينتين، عم لكبي كتاب الإنكليز الرائع الذي جمع فيه روعة الأسلوب مع تشويق الرواية مع صورة العالم الذي عاشه.

أحبُّـكِ

محمد أحمد الحاضري

(١)

«أُحبكِ»
في كل عام
وفي كل شَهرٍ
ويوم
وساعَةِ وقتٍ
وثانيةٍ
وقبل الحياةِ، وبعد الحياةِ.. «أُحبكِ»
ويهذي فؤادي إذا انسابَ
يفكِ في الروح،
في عينِ قلبي،
ولملمني من دروبِ السنينِ حكايات عشق
تأرشفَ فيها حنينُ
لمسافةِ في أضلعي..
أنا عاشقٌ
قد تعلّم أنّ الهوى بعضُ سحرٍ
تماوجَ في صدفةِ الحظِّ- مَنَّ جمّعت
روحنا البكر في لهفةٍ قيل عنها:
الغرامُ/الوئامُ/ السلامُ/ الخلودُ إلى
منتهى الحبِّ حيث التقينا،
وصرنا كـ(روح).
أنا عاشقٌ
قد تأنّقَ بالحبّ مُذ مسَّ قلبيَ ظلّكِ
ألكان يمشيَ خلفَ السنينِ

يعلقّ أحلامنا في مشاجبِ عينيكِ
في لحظةٍ قيل عنها:
الهوى/الجوى/ الرؤى/
المُضيُّ إلى نقطةٍ في ذيولِ المجازاتِ
نختتمُ العشقَ فيها على قُبلةٍ...
للأبد... للأبد....

(٢).

لهفةٌ في الفؤادِ،
وشوقٌ له تتوردُ أضلاع صدري
كلؤلوةٍ في يدِ الماءِ
تنثر سحر الهوى في قلوب الحيارى،
وعشقٌ يطيرُ بقلبي له رجفةُ الطفلِ
عند اغتسال الصباحِ،
وضحكةُ أمٍّ تداعبَ خدّ لسماء برشفةِ بُنٍّ
تعيد الحياةَ إلى المتعبينَ
هو الحبُّ يا صاحبي
لوعةٌ تستجيب لها الريح
ي عنفوان المدى،
وتغنّيهِ هذي الليالي
صوتِ ارتجاف الندى
صوت قلبي ينادي الحبيبَ:
أنا عاشقٌ ليتكَ الآن في مهجتي ..
نهدةٌ مِن صدى

بدا الطريق الذي أمشي فيه أن لا نهاية له، تتعثر خطواتي المترنحة مرات، تقودني قدماي إلى المجهول...أبحث منهكاً عن مكان أحط فيه رحالي مشيت طويلاً، لم أعد أدري هل أسافر بعيداً أم أن الأماكن تسافر بعيداً عني؟ بدأ الضوء هو الاخر يسافر، يختفي خلف ظلمة روحي، وصلت إلى هناك حيث لا أدري أين أنا؟

عند نهاية سور طويل، كمشوار حياتي القصيرة الطويلة، ألقيت بجسدي المتهالك على بقايا (كرتونة) مهترئة، يبدو أنها كانت مأوى لمن هم مثلي بلا مأوى لأرواحهم المعذبة، جلست مستنداً على جدار ذلك السور، رأسي يكاد يلتصق بصدري، ذراعاي تحيطان بساقيّ، تكورت على نفسي، جبال من الحزن تجثم على صدري! الآلام تنهش لحمي.. الجوع يمزق أمعائي، لم أعد أدري منذ متى أسافر جائعا؟ مواء القطط وعواء الكلاب وحده يشعرني بأنني ما زلت على قيد الحياة، روائح القمامة تسري في المكان، تختلط مع رائحة بقايا البشر المتناثرة هنا وهناك... يا لها من نهاية!!

رفعت رأسي.. نظرت إلى هناك.. المدينة تسافر بعيداً عني، فقط أضواؤها الخافتة تترا قص أمام عينيّ الذابلتين اللتين تبتلعهما الصفرة، ويحيط بهما السواد، سافرت ببصري بين تلك المساكن البعيدة إلى هناك، حيث مسقط رأسي، يبدو أنه هناك في ذلك الشارع، لا.. أظن أنه في الجانب الأخر من المدينة، أوه.. لم أعد أستطيع تحديد مكانه، آه.. منزلي.. كم أشتاق إليه ولمن فيه، كم أحتاج أن تضمني جدرانه، سنوات عديدة مرت مذ هجرته.

هذا المكان الذي تفوح منه رائحة الموتى، يشبه ذلك المكان الذي فررت إليه منذ عشرة أعوام، يومها كنت في الثانية عشر من عمري. يا لها من ليلة عصيبة بتُّ فيها وحيداً، خائفاً، مخيفة أصوات القطط والكلاب كانت تفزعني، ارتجفت أوصالي و أنا أتكوم على نفسي كما أنا اليوم.

كنت ألعب و أترابي في حَينا الشعبي حيث المساكن تتقارب وكأنها تناجي بعضها البعض، صديقي سامي كان محظوظاً، ألعابه تر افقه دائماً.. اشترى له والده لعبة جميلة، هدية نجاحه في المدرسة، وددت لو كان لديَّ مثلها، في اليوم التالي عدت فرحاً أحمل شهادتي بيدي، عرضتها على والدي، والدي الذي لم يعرها أدنى اهتمام.. وددت وقتها لو يضمني إلى صدره، أن يشتري لي مثل تلك اللعبة التي تتوق نفسي لامتلاكها.. توجهت لدكان العم صالح القريب من منزلنا، تأملت تلك اللعبة وكلي أمل في اقتنائها..

في اليوم التالي كنت فرحاً به! دخلت مسرعاً إلى غرفتي لألعب بها، بدأت أتلمسها، صوت والدي وقتها كاد يدك البيت دكاً..

- يه أنتِ يا مرة أين أنتِ.. شلّوكِ الجن..
- مالك يا رجال صل على النبي لما هذا الصياح؟
- ين الخمسمائة ريال التي كانت في جيب الكوت؟ تراها حق القات؟
- لا أعلم عنها شيئاً..
- إذاً ابنك من أخذها..

تسمرت مكاني.. انزويت في إحدى زوايا الغرفة و أنا أحتضن لعبتي التي لم أداعبها بعد، صوته كان يعلو.. يزمجر.. يقترب مني.. أمي المسكينة تحاول منعه دون جدوى، ركل الباب بقدمه، الشرر يتطاير من عينيه، يده تقبض على خيزرانته التي اعتادت أن تلهب جلدي، تقدم نحوي، أوصالي كانت ترتعد من الخوف! إنهال عليَّ ضرباً، أمي تحاول دفعه عني، لم تستطع، رمت بنفسها فوقي ليتلقى جسدها لسعات الخيزران، ما زلت أتذكر توسلها لوالدي دون جدوى، سحبها من شعرها.. دفع بها بعيداً، كانت تصرخ متوسلةً، صرخت بي «اخرج» فررت تاركاً المنزل وتاركاً لعبتي وأمي تئن تحت سياط والدي..

تهت و أنا أركض في شوارع المدينة، كنت أركض وأركض مذعوراً، وكأن المدينة كلها تركض خلفي، كانت الشمس قد قاربت المغيب، لم أجد إلا ذلك المكان لأنزوي في إحدى زواياه، بكيت ليلتها كثيراً إلى أن غفاني النوم، استيقظت على صدى ضحكاتهم وترنحهم..

- ها.. لدينا ضيف الليلة.
- من يكون يا ترى؟

جلست مذعوراً.. خائفاً، اقترب مني أحدهم، ربت بكفه على كتفي، أمرهم بعدم الاقتراب مني، مد يده إليّ قائلاً:

- لا تخف.. ما اسمك؟
- عمر، أجبته، اسمي عمر.
- هل أنت جائع؟ إليك هذا الطعام.

سكنت روحي قليلا حينما شعرت بتوددة إليَّ، ذلك الشاب كان في ضعف عمري حينها، سقطت دمعة حارة من مقلتيه وهو يستمع إلى قصتي، بعد أن سألني عن سبب هروبي من المنزل، وصفت له جبروت والدي وقسوته عليَّ وعلى أمي المسكينة، لم نكن نعرف منه إلا قرع الخيزران، ولم يكن لهتم بشيء مثل اهتمامه ب (القات)[1]

حدثته عن صديقي سامي الذي كثيراً ما كنت أحسده على ألعابه، على عطف والده عليه، على حياته، كم تمنيت أن يكون والده والدي، تمنيت أن أكون هو..

صديقي الكبير(حسن) كان مختلفاً عن أصدقائه الأخرين، حزن كبير يلفُّ عينيه! وطيبة كبيرة تسكنه، طلب مني العودة إلى المنزل، ترجاني أن أفعل ذلك، اختنقت العبارات في حلقه وهو يقول لي «يكفي ما أصابنا من ضياع، يجب أن تعود» ولكني رجوته أن أبقى معه، كنت خائفاً من العودة، صورة والدي الغاضب وصوت عصاه وهي تقطع الهواء لتسقط على جسدي، منعني من العودة.

بدأت حياة جديدة معهم أولئك مجموعة من المشرَّدين فروا من سجن العائلة الصغير إلى فضاء الشوارع، كلٌّ منهم له حكاية كانت سبباً في وجوده حيث أنا الأن..

مرت أيام، شهور، سنوات، التحفنا فيها الأرصفة الباردة وتوسَّدنا الخرائب النتنة، نتقاسم في المساء حصيلة تشرد النهار، كان حسن بمثابة الأخ الأكبر، الحائط الذي أستند عليه، تلك الليلة لم يعد صديقي إلى المسكن حتى الصباح بحثنا عنه في اليوم التالي في كل الأماكن التي نعرفها، لم نجده، عشت ليلة بائسة، كئيبة، بكيت كثيراً حينما علمت بنبأ وفاته بعد أن دهسته ناقلة في عرض الطريق، شعرت بالوحدة، بالخوف، كالوحدة والخوف التي أشعر بهما في هذه الليلة!

آآآه.. لم أعد أحتمل الجلوس.. حررت ساقيَّ من ذراعي، ألقيت بجسدي الهزيل على تلك الكرتونة الممزقة كروحي المبعثرة، تمددت على ظهري، فردت ذراعي النحيلتين، بقع سوداء تتوزع عليها..

صافحت عيناي وجه القمر، تأملته، يا لجمال سناه! يشبه وجه أمي.

آآآه.. أمي الحبيبة كم أحتاج إليك اليوم تخففين آلام روحي، تمنيت رؤيتك أكثر من مرة، كثيراً ما كنت أقف على مشارف الحي متخفياً علَّني أراكِ، أعلم ما عانيته بسبب فراقي حتى ابيضَّت عيناك حزناً عليَّ! كم أحن إلى رؤيتك الأن، إلى صدرك الحنون، كم أشتهي كعكك اللذيذ ليسدَّ جوعي.

آآآه.. الألم يكاد يفتك بي.. أين انتِ يا أمي؟ أشعر بالغربة.. بالوحشة.. دوائر تحلّق فوق رأسي، أمي.. سنا القمر.. لعبتي، عيناي بدأتا بالانطفاء، جسدي يُسلب مني.. العالم يختفي رويداً رويداً، روحي تحلق بعيداً، وجه القمر يغيب مع وجه أمي، مواء القطط وعواء الكلب الجائعة وحده يقطع تلابيب الصمت.

١ القات : نبات يتناوله اليمنيون وبعض من الدول كالحبشة كمنشط

غزل أصفر

أحمد جابر

قوامها الممشوق، وقدها الأهيف، جسدها البض، كل شي فيها يحمل على الإثارة، تفاصيل أنوثتها يفسره ذلك التناسق الجميل، أطلقت يدي بهمجية البدوي الذي لايقاوم الاغراءات، ملمسها ناعم ينساب كالحرير، أجدها كل مساء واقفة أمامي، تتعرى دون حياء، وحده المساء يرقبنا بعين الغيرة والحسد، عيناه جاحظتان، يخفي خلفهما رعونة ذكورية، كم أرغب أن أصفع هذا الظلام، لكنها حين تتجلى،و تكشف عن ساقها، تبدد مداد الليل، فينكسر تحت ضربات هذا النور، كعادتي كل ليلة، أتصفح الكتب وأدون بعض الكتابات، أحشر وجهي داخل الجوال، التهم كل الصور فيه، تشعر هي بالغيرة حين أفتح الماسنجر، تدرك أني أتجاهلها، البطارية توشك على النفاذ، أغلق الجوال، وأعود أفتش عن ذاتي داخل ركام الكتب، أشعر بالإعياء، أتثاءب مطولا، وأفتح فمي العريض، الملل يتكدس في داخلي عبثا أحاول أن ألقيه، أراها تحترق، تذرف دموعا ساخنة، يتغير لونها كلما انقضى الوقت، لم أبالِ بها وهي تصغر أمامي، وتتناقص بحرقة وألم، غفوت، داهمني النعاس، جثم النوم فوق عيوني، لكنها أرادت أن تتخلص من كل هذا الغرور الذي يتملكني، أشعلت النار في الأوراق والكتب، جوالي هو الآخر لقي مصرعه بين ألسنة النار، الدخان أخذ يسافر في كل الأرجاء، أحد الجيران، أطلق صرخاته، استيقظ سكان العمارة، ركلوا بوابة الغرفة، أفقت من نومي، عرف الجيران حقيقة الشاب الذي يحب أن يختلي بمفرده، انكشف الغطاء، شعرت بالخجل، عيونهم تطلق شرارات ولهب، أحدهم ينظر إلي بعين الشفقة يقترب مني يتمتم لي :
لا تكترث لدي طاقة شمسية، لن ندعك وحيدا مع تلك الشمعة اللعينة !

المرأة.. والإبداع

بقلم: أمل المنصوب

قدمت المرأة عبر التاريخ إسهامات في العلوم والأدب والفن. حيث سجّل التاريخ مساهمات عديدة للمرأة في المجال الطبي، وفي عدد من حضارات العالم القديم، ففي مصر القديمة تعدّ (مريت بتاح) أقدم عالمة في تاريخ العلوم حيث ورد أنّها كتبت وصفة دوائية باعتبارها «رئيسة الأطباء». وكانت هيباتيا السكندرية ابنة ثيون الإسكندري مديرةً لمكتبة الإسكندرية، وقد كتبت بعض النصوص في الهندسة والجبر وعلم الفلك وينسب إليها العديد من الاختراعات منها المكثاف والإسطرلاب وجهاز لتقطير الماء.

تعتبر (ماري كوري) أول امرأة تحصل على جائزة نوبل في الفيزياء سنة ١٩٠٣، وحصلت بعد ذلك مرة أخرى على جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩١١ وكانت الجائزتان لقاء عملها في مجال النشاط الإشعاعي. ماري كوري هي أول شخص يفوز بجائزتي نوبل في مجالين علميين مختلفين (الفيزياء والكيمياء). ٤٠ امرأة حصلت على جائزة نوبل بين ١٩٠١ و ٢٠١٠، منهنّ ١٦ حصلن على جائزة نوبل في الفيزياء والكيمياء والطب.

وفي الهند كانت النساء وحدهن من يصنع لوحات لآلهة الهندوس لحوالي ثلاثة آلاف سنة، وهو الفن الذي يعتبّر الجانب الأكثر نقاء من الحضارة الهندية.

وعندما نتحدث عن الإبداع من الناحية اللغوية فأنه؛ إنتاج شيء على غير نموذج سابق، أما على المستوى الفلسفي فالإبداع إيجاد شيء من شيء، أي تأليف شيء جديد من شيء سابق، أما الإبداع الدائم، فهو في نظر الفلاسفة الفعل الذي يبقى أثره في العالم ويحفظه. وعندما نربط مفهوم الإبداع بالمرأة، فنحن نتحدث عن مجتمع كامل، لأن المرأة هي نصف المجتمع وتربي النصف الآخر. تقول الدكتورة نوال السعداوي: إن قلة عدد النِساء والفتيات المُهتمّات بعقولهن هيَ ظاهرة موجودة في المجتمع العربي ، وهي ظاهرة لا تدل على أن المرأة «ناقصة عقل»

ولكنها تدل على أن التربية التي تلقتها البنت مُنذ الطفولة ، تخلق منها إمرأة تافهة . ومن هذه المقولة نعرف المشكلات التي تعيق إبداع المرأة في المجتمع، وتحيل من إبداعها و مشاركتها في تطور المجتمع وبناؤه، عوائق داخلية من الأسرة؛ التي تتحكم بشكل مباشر في تعليم الفتاة ونموها بشكل سليم، أو منعها من التعليم وفرض أعباء المنزل من تنظيف وطبخ وهي مازالت صغيرة. أو أن تجبر الفتاة على الزواج قبل إنهاء تعليمها. لذا فأن الأسرة هي المحرك الفعال؛ بل الرئيسي لإبداع المرأة. ونجاحها منذ طفولتها حتى تصبح بالغة. وهي أيضا المسؤول عن حرمانها من سبل تكوين شخصيتها وتطورها بشكل سليم يخدمها والمجتمع. وهناك أيضا عوائق اجتماعية خارجية مرتبطة بالعادات مثل؛ ثقافة العيب، التي تجعل المرأة خلف الرجل دائما، تابعة له في كل قرارتها ومعتمدة عليه. يزرع المجتمع بداخلها فكرة النقص وأن رأيها في الحياة غير مهم أو هامش لا قيمة له. وللتخلص من تلك العوائق الداخلية والخارجية التي تحيل من إبداع المرأة في المجتمع، نحتاج إلى:

-الوعي. وعي المرأة أولا في حقوقها وأنها لا تقل قيمة عن الرجل في الإبداع، ووعي المجتمع بأهمية تعليم المرأة وتكوين شخصيتها المستقلة منذ طفولتها.

- تعزيز ثقتها المفقودة، والتي تستمدها من الأسرة أولا، التي تمنحها القدرة على مواجهة التحديات في المجتمع واتخاذ قراراتها بشكل مستقل غير معتمدة على أحد. وقد نجد أن أغلب النساء تكتفي بترك الإبداع للرجل، الذي تمنحه الحب والرعاية في البيت كزوجة، أم، أو أبنة. بسبب ضغوطات المجتمع عليها، ورغم ذلك فهي تساهم بطريقة غير مباشرة في نجاح الرجل. يقول شكسبير: أيتُها المرأة أنتِ كوكب يَستنير به الرجل، ومن غيرك يَبيت في الظلام الأبدي. لذا فأن نجاح الرجل قائم على ذاته بينما يكمن نجاح المرأة بالمحيط بما حولها يقول توفيق الحكيم: إن عقل المرأة إذا ذبل ومات، فقد ذبل عقل الأمة كلها ومات.

أنا النَّصّ

عنود المجاهد

أنير ..
لا أنا لا أنير ..
ثغرةَ النور المتسللة الى جوفي هي ثقبٌ ..
إنها محبرةٌ لحروف عمياء ..
تولد في عتمة روحي بلا عينين ..
لكني أمنحها كفين ..
ولسانا وشفتين ..
وأظافرَ تنهش قلبك ..
بسطر واحد أو سطرين ..
«
أكتبُ ..
أكتبُ ..
لا .. انا لا اكتب ..
فقط ..
أسرق الآاهات من جدارِ الألم ..
وأرمي بها وجه المرءآة ..
فتسقط النصوص عارية ..
«
أنزفُ ..
أنزفُ ..
لا .. أنا لا أنزف ..
فقط ..

أروي جذور النص كي تنبت قصيدة عذراء
لتحمل شرف القبيلة ..
«
أبكي ..
أبكي ..
لا .. أنا لا أبكي ..
فقط ..
تنهال دموعي على قلبي ..
كي يصمت ..
كي يبقى كإمرأةِ عقيمة ..
لا تنجب أطفالا يصرخون من الألم ..
«
أصرخُ ..
أصرخُ ..
لا أنا لا أصرخ ..
فقط ..
أرتق جلدي مرارا بخيط كفن مهترئ ..
كي يعرفني اللّه من قلبي ..
«
أتوجعُ ..
أتوجعُ ..
لا .. أنا لا أتوجع ..
فقط ..
أعصر روحي داخل النص ..
كي أملئ فراغ المقابر ببطئ شديد ..
ليقل عدد الشهداء بصدري ..
«
أنا ..
آاااااه ..
فقط ..
من أنا ..!
أنا خطأ إملائي فادح في نص العالم ..
أنا دمعة على خد القصائد ..
أكلت قلبي مسافات تشتعل ..
شوهت أظافر الكلمات وجهي ..
الثقوب كبيرة في رأسي ..
تتساقط منها خصلات شعري لتقيد أرجل النص ..
دخان .. دخان ..
تتصاعد خصلات شعري ..
رماد .. رماد ..
تذيب ألسنة النار أناملي ..
أنا وحيده ..
مات النص وتركني هنا وحيده ..
أتقياء الحرف الأخير من رأسي ..

هناك..

أسماء الشيباني

وهناكَ حيث وقفتَ
مازال عطركَ عابقا
وحنين صوتك عالقا
لم ينتهِ..
..
وهناكَ..
ينتظر الزمان..
ويرتجي بعدُ الوصال..
متيقظاً..
مذ غادرتَ
لم يجد الأمان..

الكف يحضن بعضه..
ويخاف أن ينسى المكان..
..
وهناك تحت الياسمينة..
والنسيم مهفهفٌ..
كانت لنا الأنداء
والأنواء..
حراس اللقاء..
...
كانت هناك
كواكبٌ..
في الأفق تلمع في نقاء..
وتضيء أرواحا
تعلمت البقاء..
..
كانت بلابل دوحنا
تشدو
تغرد في صفاء..
وتزيد
حين فراقنا
وكأنها تأبى الشقاء..
..
ما كنتُ أعلم يومها..
أن الفراق هو القدر..
وأن ما يبقى معي
ذكرى
وبعضا من ورق..
قنينة للعطر
عانقها الشذى
حتى انتهى
وأسلمني البكاء..
...
ما عدت أملكها الضفائر..
تلك التي تراقصت
وفق ما تهوى الرياح..
ما عدت أملك ضحكتي..
فقد كبرتُ
وصار عيبا فاضحا
لا يستباح..
..
ما عدتُ نفسي..
يا أبي..
حتى كرهت الكون
بعدك والحياة..
لا شيء يشبه ما أخبرتني..
لا شيء..
يمنحني الهناء..
...
رحل الربيع
وفاض في الحزن الشتاء..
وأنا هنا..
مصلوبةٌ بين المواسم..
لا حروف..
ولا هجاء..
.

تجليات الذات و التاريخ

في رواية «مسامرة الموتى» للغربي عمران

فاطمة بن محمود - تونس

للأديب اليمني محمد الغربي عمران خمس مجموعات قصصية صدرت بين صنعاء والقاهرة ودمشق هي «الظل العاري» و«الشراشف» و«حريم أعزّكم الله» و«مئذنة سوداء» و«ختان بلقيس» وبعد ثلاث روايات هي «مصحف أحمر» و«الثائر» و«ظلمة يائيل» التي حازت على جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي (سنة ٢٠١٢) أصدر مؤخرا عن دار الهلال بمصر رواية «مسامرة الموتى» (٢٠١٦).

عتبة الغلاف

اختار الروائي الغربي عمران صورة الغلاف قصرا يمنيا بُنِيَ على الطراز اليمني التقليدي الشهير والفريد من نوعه في العالم ولهذه الصورة دلالات عديدة لعل من بينها الإشارة إلى أن اليمنيين ليسوا رُحّلا يقيمون في خيام بل كانوا أهل حاضرة بيوتهم مستقرة ولهم أرضٌ يطيب فيها العيش كانت تسمى «العربية السعيدة».

في صورة الغلاف نجد قصراً ضخماً فقط وقد حذفت كل المباني المجاورة له للإيحاء بقوته وهيمنته على كل الفضاء المحيط به، كما التقطت الصورة من الأسفل واختيار نوع الزاوية في التصوير تتحول إلى مفردة لغوية بالغة التعبير في تضخيم البناء وإعطائه نوعاً من الهيبة والوقار والقوة والعظمة.

ولأن العمارة اليمنية هي إحدى العلامات البارزة التي ينفرد بها اليمن وحده، ولئن اختارها الروائي لتكون غلاف روايته ربما تعود إلى رغبته لينتبه القارئ منذ البداية إلى انتمائه لليمن.

وعندما نعلم أن أحداث الرواية تعود إلى حقبة في تاريخ اليمن نفهم أن الروائي مهتم بتجذّر بلده في التاريخ، ويرى أن هذا التاريخ الطويل الذي يضجّ بالحكايات والأساطير يمكن أن يكون مادة خاما يصنع منها روايته ويسمح لخياله بأن يرتع في هذا التاريخ ويلتقي بشخصيات عظيمة ويجعلها تنطق بما يريد.

عتبة العنوان

يُعدّ العنوان من أهم المداخل لقراءة النص الأدبي، وبحكم دلالاته المختلفة فإنه يساهم في إثارة القارئ، وتوجيهه. بل ربما أهمية العنوان تكمن في إشارته إلى «السياق الكلّي للرواية»، ولعل العنوان ينجح في إثارة القارئ عندما يتضمن نوعاً من المفارقة ذات شحنة رمزية واستعارية مثلما اختار الغربي عنوان روايته: «مسامرة الموتى».

المسامرة هي المحادثة ليلاً، وإن كانت تحيل إلى السمر بما يعنيه من متعة الصُحبة، ولذة الحديث إلا أن الروائي اختار لهذه المسامرة أن تكون مع الموتى.. ومن هنا يصنع صدمة للقارئ فهل يعقل أن يسامر المرء موتى؟ وأي متعة في ذلك؟

عندما ينتهي القارئ من الرواية سيعلم أن الموتى هم شخصيات هامة كتبت حقبة من تاريخ اليمن، والروائي يسامرهم لأنه أدرك أن بإمكانها أن تعود بما هي كرموز، وتنظر في واقعنا، وتتحدث عنا بصوت مرتفع ولا أحد يلوم الموتى على صراحتها الشديدة.

تلخيص الرواية :

تدور أحداث الرواية حول ناسخ كُتُب اسمه جوذر من أصول يهودية تتلمذ على يديّ رجل مسلم، عاش جوذر في ظروف غامضة تسيطر عليها الفتن والمعارك وتحرّكها الدسائس والمؤامرات. أُختطف ورُمي به في السجن ومن هنا تنطلق أحداث الرواية إذ يجد نفسه تحت سيطرة امرأة ذات سلطة وجاهٍ (من الشيعة) يحتكم بأوامرها، ويكتب لها مراحل من تاريخ الحقبة السياسية التي تحكم فيها ويضطر في الأثناء إلى اختيار طريقة التراسل ليتواصل مع امرأة تظل علاقته بها غامضة يسميها شوذب هي ابنة معلمه وتتحوّل في ذهنه إلى وهم لا يدركه، وفي هذه الأجواء المليئة بالتوتر والخوف والحب والحنين والرغبة والسلطة والنفوذ تتوالى أحداث مشوقة تتقاطع مع مصائر الشخصيات فهناك من ستتحول من أمَةٍ إلى ملكة ومن ستنتقل من المجد إلى التشرد...

دلالات الرواية :

التاريخ والحاضر وأسئلة الواقع

لعل ما يُحسب لرواية «مسامرة الموتى» أن الروائي الغربي عمران يتجرّأ على التاريخ ويستعمله مادة روائية يعيد من خلالها كتابة الأحداث أدبيا وفي هذا نفهم انه لا يهتم بقدسية التاريخ ولا يعتبر الشخصيات التاريخية التي تصلنا محمّلة بهيبة ووقار تجعلنا نهابها بمنأى عن النقد، وهذا يعني أنه كمبدع له الجرأة والقدرة على التطاول أدبيا على الشخصيات المقدّسة التي تبدو بمكانة الآلهة ومن خلال إسقاط القناع عنها نكتشف أنها شخصيات عادية بل أقرب إلى النمطية تتنازعها الرغبة والغريزة كما أنها تحتكم إلى المحبة والأنانية والخوف والطمع والفضول والحيرة والجرأة والشك والفشل...

في هذا الإطار نجد الروائي الغربي عمران يستغل المرحلة التاريخية للملكة أروى ليسقط عنها قناع السلطة ورداء الجاه والنفوذ ويحولها إلى امرأة عادية تحركها الرغبة والغريزة وتلهث خلف الجاه والنفوذ وتسقط في شباك المؤامرات والفتن، بمعنى أن الروائي هنا يسقط الهالة التي تحيط بالشخصية ويكشف عن حقيقتها وفي ذلك يدين المقاربات التاريخية التي ترفع الشخصية إلى مصاف الآلهة وتجعلها منزّهة عن كل ما له علاقة بالبشر.

اختار الروائي الغربي عمران العودة الى تاريخ اليمن ليستلهم منه فكرة الرواية التي اعتقد أنها إجابة على أسئلة من طينة: ما الانسان؟ هل يخضع إلى طبيعة خيّرة أم شريرة؟ ما الذي يحدد مصيره؟ ما الحقيقة؟ هل الزيف ينفي الحقيقة أم يؤكدها؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وظّف الروائي التاريخ اليمني بمثابة رُكح، وأتى بشخصيات حقيقية من هذا التاريخ ليمنحها أدوارا يبحث فيها عن طبيعة البشر التي تتراوح بين الخير والشر لتحقق لنفسها قيمة اعتبارية ومادية تضمن بها إنّيتها، ومن خلال الأحداث التي تدور في قصور الملوك نطّلع على العلاقات الإنسانية التي تحتكم إلى مؤامرات ودسائس تتحوّل إلى معارك وحروب وتنتهي بتاريخ يكتبه الأقوى ويمليه كما يريد على كَتَبَتِهِ لا يصلنا إلا وقد أثقل بقيمة اعتبارية تجعله مقدسا لا يقبل الشكوك ويصبح من قبيل المسلّمات التي لا يمكن لأي سبب التفكير فيه نقديا.

لذلك أعتقد أن الغربي عمران لم يقصد أن يكتب التاريخ ولا أظن أنه يعنيه أصلا حدث تاريخي بعينه بقدر ما أراد ان يبحث في إشكاليات أساسية تتعلق بمفهوم الإنسان في علاقته بالحقيقة والهوية والدين، أعتقد انه أراد أن يجيب عن سؤال ما الإنسان وما وظيفة الدين وما معنى الانتماء إلى وطن. لذلك لا أجد أن الغربي عمران يعيد كتابة التاريخ فهذا القول الذي ذهب إليه البعض يعكس رؤية سطحية للرواية وإنما جعل من التاريخ مجرد رُكح وأرسل شخوصه بمسميات شخصيات تاريخية ولم يكن هذا جديدا في الأدب فقد سبق الكثير من الروائيين العالميين الغربي عمران في ذلك مثل بسترناك في رواية «جيغالو» وماركيز في «الجنرال في متاهة» ونجيب محفوظ في «الكرنك» وجمال الغيطاني في «الزيني بركات» وأمين معلوف في «ليون الإفريقي» وعلي المقري في «اليهودي الحالي» وغيرهم كثير...

ما يحسب للروائي أنه عندما يشتغل على مرحلة تاريخية ويجعلها خلفية لأسئلة الراهن فانه يجعل من الرواية بما هي نمطاً أدبياً من أفضل الطرق لسحب القدسية عن التاريخ وإعادة النظر فيه وهذا يمهد لقراءة علمية موضوعية حتى لا تتكرر الانكسارات ولا تُعاد الهزائم ولا يظل الإنسان العربي يعيد أخطائه ويراوح في نفس المكان..

ولعله من هذا المنطلق تصبح الرواية في حد ذاتها في مرتبة فضلى تضمن متعة القراءة من جهة وتقرّب الإنسان من الحقيقة من جهة أخرى. بهذا المعنى يمكن أن تصبح كتابة رواية عن الملكة أروى أفضل من التاريخ الذي كُتب حولها لأن الكتابة حولها –شأن كل الكتابات التي تدور حول الرموز التاريخية- كانت في مجملها كتابة تمجيدية رومنسية حالمة، والرواية هي التي ستنزع عنها كل قدسية وتجعلها قابلة للتشريح العلمي.

لعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو لماذا لجأ العديد من الروائيين العرب للتاريخ لكتابة رواياتهم؟

يبدو أن لجوء الروائيين العرب للتاريخ لكتابة الحاضر يعكس من جهة الواقع الضيق ومجال الحريات المحدود جدا الذي لا يوفر فضاءً رحباً للتخيل، وحرية في انتقاء المواضيع لذلك يجد الروائي نفسه مضطرا للعودة الى التاريخ لكتابة روايته هي طريقة ممكنة ليقول رأيه في ما يحدث حوله وتفادي الصدام الممكن مع مختلف السلطات الاجتماعية والدينية والسياسية وينتقد بأمان الواقع السياسي المتعفّن الذي يشهد صراعات عنيفة من أجل الظفر بسلطة تكون دكتاتورية مستبدة وظالمة.

ثانيا إن تجرؤ الروائي على التاريخ في مجتمع اعتاد الخمول وتعوّد على قدسية الرموز يعني تحويل تلك الرموز إلى كائنات بشرية تحب وتكره وتحلم وتحيك المكائد وهذا ربما يزعج الوعي السائد ويجعله لا يقبل إعادة النظر في مسلّماته ويصعّب عليه مغادرة الخمول الذهني والتفكير بصوت مرتفع في واقعه البائس. وربما لذلك نفهم هذه الأصوات التي ارتفعت حول رواية «مسامرة الموتى» ولامت الروائي الغربي على تنزيل الملكة أروى من عرشها وإقحامها في عالم متخيل والكشف عن أجواء الفتن والدسائس التي كانت تشارك فيها ويبدو تبرير بعضهم أنه لا يجوز التعنّت على ملامسة أصنام الماضي المقّدسة وهو تبرير يبدو معقولا بالنسبة لكل شخص تهيكل وعيه على عبادة الأصنام وتسليم أعمى بحقائق جاهزة لذلك أجد الغربي عمران يرغم القارئ على إعادة التفكير في التاريخ الذي وصلنا أصلا هل هو حقيقي أم مزيف؟

وتبدو صراحة الغربي عمران شديدة عندما يقدم في روايته الشخصية الرئيسية (جوذر) في دور ناسخ الكتب ليكون هو مؤرخ الملكة يكتب لها التاريخ حسب أوامرها ووفقا لإرادتها وأعتقد أنه أراد أن يقول أن التاريخ الذي وصلنا ليس نقيا بل كتب دون موضوعية ويوضح ذلك في إحدى حواراته الصحفية عندما يقول: «أي تاريخ نتحدث عنه؟ كل تاريخنا مزيف، فماذا تريد من المنتصر أن يكتب، أو صبيان السلطان أن يكتبوا؟ ما يعرف

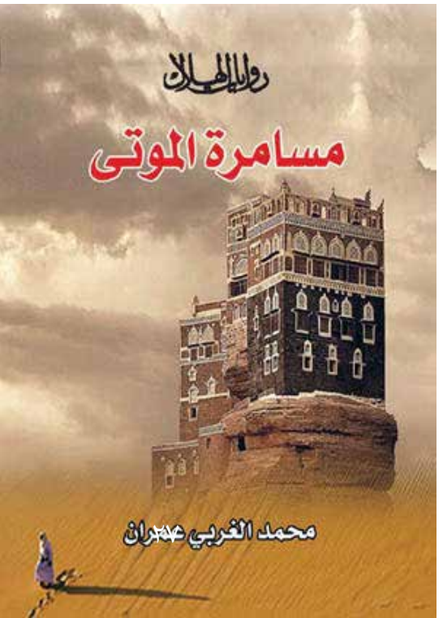

من تاريخ كتبه مقربون من بلاط السلطة. ولذلك كله زيف»
لذلك أن يعيش الإنسان بتاريخ مزوّر تهيمن عليه الذاتية له طابع رومنسي يعني أن يتحول إلى مستهلك لأوهام تبعده عن واقعه وتعتّم على مستقبله ولعل الغربي عمران في هذه الرواية يحفّز المجتمع على نقد التاريخ ويدفعه إلى مواجهة الحقائق التي تصله جاهزة وتشريح الشخصيات الصَنمية التي يقدّسها باسم التاريخ.

البحث عن الذات والهوية

لعل من الأسئلة الرئيسية التي أجد أن رواية «مسامرة الموتى» تطرحها هي سؤال الذات في علاقتها بالهوية والدين.
تتجلى خصوصية الذات في هذه الرواية في أنها تنتمي إلى ثقافة عربية يموضعها الكاتب في سياق تاريخي محدد وهذه الذات لا تبحث عن نفسها في علاقة بالأخر المختلف عنها حضاريا (الغرب) بل هي ذات تتحدد من خلال مكوناتها الخاصة والمختلفة اجتماعيا ودينيا وعرقيا هذه المكونات التي تجمع الإسلام باليهودية، والسُنّة بالشيعة، وطبقة الحكام بالعبيد والرعاع، وتصنع لها علاقة مرتبكة تجعلها مرة صدامية وأخرى «توافقية» وتتراوح بين علاقات حقيقية وأخرى وهمية.
تتحدد ملامح الإنسان في هذه الرواية من خلال شخصية الراوي «جوذر» الذي يشتغل كاتب رسائل القصر بما هو ذات واعية تعبّر عن ذاتها من خلال الكتابة التي يحترفها من أجل أن يعيش، على امتداد الرواية كان جوذر وحيدا في عزلته لكنه في الحقيقة لم يكن كذلك اذ كانت ذاكرته مدججة بشخوص هامة أثرت فيه من ذلك ان حبيبته شوذب (ابنة معلمه) كانت تملأ حياته بما تبث فيه من ذكريات منعشة تصاحبها مشاعر الحب والشوق والحنين والقلق وعندما لا يلتقيها يبتكرها، ويرسمها على الجدار ليتحدث اليها، ويراقصها بما يؤكد أن الإنسان لا يكون أبدا في قطيعة مع ماضيه بل إن هذا الإنسان لا يستطيع أن يحدد إذّيته إلا بوجود الآخر بما يمثله من غيرية، بمعنى أن الآخر يبدو شرطا أساسيا ليحدد الإنسان أناه وإن لم يكن الراوي (جوذر) دائما في حالة تجانس مع الآخر فقد كانت تجمعه في الغالب علاقات متوترة مع شخصية ذي الساق ووهمية مع إحدى جواري القصر. ثم إن الآخر كان يهيمن على أحداث الرواية بحضوره الطاغي من خلال سلطة السيدة الحرة مثلا.. وضمن هذه العلاقات المتشابكة والمرتبكة كان الراوي يستمد معنى لوجوده ضمن تفاعلات مختلفة تهيمن عليها مشاعر الريبة والحذر تجاه حارسه ذي الساق والتي تطورت بشكل تصاعدي عبر أحداث الرواية من عدائية مفرطة إلى صداقة ممكنة، ومشاعر الشوق والهيام تجاه حبيبته شوذب والتي انتقلت بالعاشق من تجربة حب حقيقية إلى علاقة وهمية مضنية ومشاعر الانبهار تجاه الملكة أو السيدة الحرة مع ما يتخلل ذلك من تجاذبات انفعالية مختلفة تشتد وترتخي حسب تواتر الأحداث التي يغلب عليها الفتن والمكائد الخ.. هذه المشاعر المختلفة والمتناقضة أضفت معاني عديدة على شخصية جوذر وجعلت وحدته تعجّ بالأحداث والتفاصيل اليومية حتى أن القارئ يكاد ينسى هذه العزلة التي يعيشها.
التفاعلات المختلفة للذات التي تسعى للبحث عن ذاتها ضمن رحلة حياة شاقة فيها الأمل واليأس والحب والكره والصداقة والعداء والحقيقة والوهم الخ.. تعبّر عن يقظة هذه الذات العربية التي ترغب في التصالح مع واقعها وتحقيق التكامل بين الذكر والأنثى (جوذر وشوذب)، والتعايش الممكن بين الأديان (الإسلام واليهودية، والسُنّة والشيعة) والتصالح مع التاريخ بإعادة كتابته أو بالأصح تصحيح قراءته بعيدا عن الصنمية والتقديس.. كل هذا يؤكد أن الذات العربية قد آن لها أن تستيقظ وتنهض ولعل جعل الغربي الشخصية الرئيسية متعلمة تتقن الكتابة إنما هو إيمان بالمعرفة في حد ذاتها، ولعل موهبة الخط الجميل ومهارة التزويق الفني لدى هذه الشخصية قد تكون إحالة على أن المعرفة تكتمل بالفن ويحققان معا معادلة التوازن لدى الفرد والمجتمع.

مكانة المرأة

عندما أنهيت قراءة رواية «مسامرة الموتى» عدتُ إلى محرّك البحث جوجل أبحث عن معطيات حول الملكة أروى واكتشفت قصوري المعرفي بتاريخ اليمن فقد اكتشفت انه مرّ بتاريخ هذه البلاد شخصيات هامة ومؤثرة وتفاجأت عندما علمتُ أن من بين هذه الشخصيات نساءً فاعلاتٍ كنّ صاحبات سلطة ونفوذ واستطعن الفعل في التاريخ وتغيير مجراه، وهذا صدقا يعني لي الكثير كامرأة ومن هنا ربما تأتي أهمية أن يكتب المبدع عن تاريخ بلاده ويلفت الانتباه إلى شخصيات هامة مرت به فأنا لم أعلم بالقضية الكردية الا عندما قرأت لشاعر الكرد العظيم شيركو بيكاس ولم أسمع بقضية البدون في الخليج إلا عندما قرأت رواية «الصهد» للكويتي ناصر الظفيري ولم أسمع بالملكة أروى في اليمن إلا عندما قرأت «مسامرة الموتى» للغربي عمران.. وهو ما يؤكد أن تأثير الكاتب أقوى من تعتيم السياسي، ولعل خصوصية الرواية الأخيرة للغربي أنه انتصر للمرأة في المطلق فقد كانت في الرواية مركز الثقل بالتعبير الفيزيائي بما هي ملكة صاحبة السلطة العليا وهي الجارية التي تتحكم في كل التفاصيل وهي العاشقة الملهمة لحبيبها وهي الفكرة التي يخترعها المحب ليعيش.. وفي كل ذلك كانت المرأة حاضرة بقوة تحرّك الأحداث فتسرع بها مرة وتتباطأ بها أحيانا تتحكّم في لعبة السرد باقتدار وتولّد كل مشاعر الغضب والخيانة والفرح والغيرة والأمل والحيرة والشك حتى أني أشعر أن الروائي نفسه كان تحت هيمنة المرأة ولم يكن يقدر أن يفعل شيئا ليحد من حضورها الطاغي، فالمرأة هي التي تصل إلى قمة المجد وتتربّع على أعلى سلطة في المملكة وهي التي تتراجع إلى

أسفل درك وتعيش الخيبة والانكسار ثم المرأة هي التي تعود مرة أخرى إلى التحكّم في البلاد وكتابة التاريخ كل ذلك يقطع مع الوعي التقليدي السائد ويكشف عن نفوذ اكتسبته في الواقع عن جدارة.. كما أن كل الانفعالات التي تحرك الأحداث في الرواية كان مصدرها المرأة من حب وحيرة وحنين وقلق ودهشة وفضول وغضب الخ... الرجل لم يكن سوى كائن منفعل خاضع لهيمنة المرأة وحارس مملكتها وكاتب لتاريخها وعاشق لجمالها ومفتون بسحرها والغربي نفسه يبدو أنه كتب ذلك بتأثير شديد من المرأة نفسها...
بهذا المعنى نجد الغربي يهمل الصورة النمطية للمرأة كما نجدها في المجتمع وكما كرّستها بعض الأدبيات العربية الشهيرة وتقديمها في صورة المرأة الضحية لينتصر للمرأة القوية والفاعلة والإيجابية بعيدا عن الرومنسية المرضية وقريبا من الشخصية النموذجية التي اعتاد أن ينفرد بها الرجل وإذا كان نزار قباني يقول أنه في هذا العصر العربي المتخلّف يحتاج شاعر مثله أن يستعير من المرأة أساورها وحليّها ليتحدث باسمها فان الغربي عمران في هذه الرواية يحتاج أن يعود إلى الماضي ويجلب من التاريخ الشخصية النموذجية للمرأة التي ما تزال تحلم بها المرأة العربية.. ولعله أراد بذلك أن يقول أنه ثمة حقبات في تاريخنا العربي أكثر «حداثة» من العصر الذي نعيشه وانه ثمة شخصيات تاريخية نحتاج أن نأتي بها على رُكح مسرح الحاضر لتؤدي أدوارنا في الحياة لنقول من خلالها ما نفكر به.. لذلك تأتي هذه الرواية لتنتصر للمرأة العربية ففي الوقت الذي نجد المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية تنافس على منصب الرئاسة ونجدها تحكم بشكل مباشر وفاعل في ألمانيا إحدى أقوى الدول في العالم نجد المرأة في عصرنا تعيش مهانة ومذلة خصوصا بسيطرة الفكر الديني المتطرف الذي سمح لنفسه من خلال داعش بأن يعامل المرأة الايزيدية كغنيمة حرب ويقبل ان يأخذها في القرن الواحد والعشرين إلى أسواق النخاسة في الموصل والرقة لتباع وتشترى بالدولار الأمريكي.

ما يشبه الخاتمة..

كتب الغربي روايته «مسامرة الموتى» وفق سرد خطي متواتر احترم فيه سير الأحداث التاريخية ولم تظهر تقنية الفلاش باك إلا لماما للإشارة إلى حدث عاشته الشخصية الرئيسية يضيء من خلالها جوانب من شخصيته.
اختار الغربي تعدّد الأصوات السردية في روايته من خلال ساردين يتناوبان على سرد الأحداث الأول هو جوذر السارد الشاهد الذي يتابع الأحداث في صيغة المخاطب (أنا) ويبدو في شكل حاجز بين عالم الرواية والقراء لا يسمح لهم بالاقتراب من قلعة الملكة ودهاليز القصر إلا متى أراد، لكن هذا السارد الشاهد لا يعلم كل شيء يكتفي بأن ينقل ما يدور حوله، ولذلك نجد الروائي الغربي يسنده بشخصية أخرى رئيسية هي شوذب الجارية التي يتبادل معها الرسائل وتساعده على السرد لذلك تكتب له معتمدة بدورها على صيغة المخاطب (أنا) وتكشف عما يقع داخل القصر وما يحدث فيه من أسرار ومكائد وفتن ومناورات..
المفارقة السردية تتمثل في أن من خلال هاتين الشخصيتين الساردتين نتحصل على رؤيتين للأحداث رؤية داخلية تتمظهر مع جوذر الذي يقدم نفسه بصفته شاهدا على الأحداث من خلال سيرته الذاتية
ومن خلال هذه الرؤية نجده اهتم بالاحداث التي تدور حوله وبالعوالم الخارجية التي تحيط به من منطلق ارتباطها بحياته، أما مع شخصية شوذب فإننا نتعرف على رؤى متعددة تكشف الصراعات المحتدمة في كواليس القصر واشتغل الغربي على عناصر القوة والضعف التي تتبادل بين الشخصيات وتصنع الأحداث المتلاحقة .
اختار الغربي في روايته صيغة المضارع ليكتب روايته والمضارع يدل على الزمن الحاضر (أو المستقبل)، في هذه الرواية يبدو الفعل في صيغة المضارع ربما للتأكيد على وقوع الحدث وهو ما يتناسب للإيحاء بالبعد التاريخي للأحداث.
كما ألاحظ أن الغربي في هذه الرواية قد خفّف قليلا من الوصف الذي تميزت به رواياته السابقة فقد اعتمد الوصف لتقديم العالم الحسي للرواية دون التورّط في وصف التفاصيل الصغيرة التي قد تنتهي به إلى المبالغة والتي قد تثقل كاهل السرد وربما تشيع الملل لدى القارئ لذلك فقد ورد الوصف في «مسامرة الموتى» بشكل وظيفي يسمح بوصول الصورة والشعور والفكرة لدى القارئ دون مبالغة وإسهاب ..
اعتمد الغربي في هذه الرواية على تقنية التراسل بين الشخصيتين رئيسيتين وان كان العديد من الروائيين قد اعتمدوا على الرسائل مثل أمير تاج السر الذي اختار في روايته الأخيرة وعنوانها ٣٦٦ (الصادرة سنة ٢٠١٣) على رسالة مطوّلة يكتبها البطل إلى حبيبته فان الغربي اختار أن يتبادل البطل الرسائل مع حبيبته وإن كانت صيغة رسائل البطل تبدو بلغة متينة وزخرفة شعرية مستحبّة على اعتبار أنه كاتب رسائل معروف بحسن الخط وجمال اللفظ فإن رسائل الحبيبة وهي جارية عادية تبدو بنفس الأسلوب ولا يلاحظ القارئ أي فرق في كتابة الرسائل بين كاتب «محترف» وبين واحدة من نساء القصر في حين أرى أن كتابة الرسائل يجب أن تختلف في أسلوبها ولغتها تبعا لتركيبة كل شخصية وتراعي خصوصيتها الاجتماعية .
من خلال رواية «مسامرة الموتى» يضيف الغربي الى المدونة العربية رواية مميزة وناجحة استطاعت أن تحوز على جائزة كتارا في الرواية المخطوطة ثم سحبت من الغربي فقط لأنه نشر الرواية قبل الاعلان عن نتائج المسابقة.

شاعرٌ يرثي نفسه

مالك بن الريب

ألا ليتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً * بوادي الغضَى أُزجي الِقلاصَ النواجيا
فَليتَ الغضى لم يقطع الركبُ عرْضَه * وليت الغضى ماشى الرِّكاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى * مزارٌ ولكنَّ الغضى ليس دانيا
ألم ترَني بِعتُ الضلالةَ بالهدى * وأصبحتُ في جيش ابن عفّانَ غازيا
تقول ابنتيْ لمّا رأت طولَ رحلتي * سِفارُكَ هذا تاركي لا أبا ليا
فللهِ دَرّي يوم أتركُ طائعاً * بَنيّ بأعلى الرَّقمتَينِ وماليا
تذكّرتُ مَنْ يبكي عليَّ فلم أجدْ * سوى السيفِ والرمح الرُّدينيّ باكيا
وأشقرَ محبوكاً يجرُّ عِنانه * إلى الماء لم يترك له الموتُ ساقيا
صريعٌ على أيدي الرجال بقفرَة * يُسَوُّون لحدي حيث حُمَّ قضائيا
ولمّا تراءتْ عند مَروٍ منيتي * وخلَّ بها جسمي، وحانتْ وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنّه * يَقَرُّ بعينيْ أنْ (سُهَيْلٌ) بَدا لِيا
فيا صاحبَيْ رحلي دنا الموتُ فانزِلا * برابيةٍ إنّي مقيمٌ لياليا
أقيما عليَّ اليوم أو بعضَ ليلةٍ * ولا تُعجلاني قد تَبيَّن شانِيا
وقوما إذا ما استلَّ روحي فهيِّئا * لِيَ السِّدْرَ والأكفانَ عند فَنائيا
وخُطَّا بأطراف الأسنّة مضجَعي * ورُدّا على عينيَّ فَضْلَ رِدائيا
ولا تحسداني بارَكَ اللهُ فيكما * من الأرض ذات العرض أن تُوسِعا ليا
خذاني فجرّاني بثوبي إليكما * فقد كنتُ قبل اليوم صَعْباً قِياديا
وقد كنتُ عطّافاً إذا الخيل أدبَرتْ * سريعاً لدى الهيجا إلى مَنْ دعانيا
وقد كنتُ صبّاراً على القِرْنِ في الوغى * وعن شَتْميَ ابنَ العَمِّ وَالجارِ وانيا
فَطَوْراً تَراني في ظِلالٍ ونَعْمَةٍ * وطَوْراً تراني والعِتاقُ رِكابيا
ولا تَنْسَيا عهدي خليليَّ بعد ما * تَقَطَّعُ أوصالي وتَبلى عِظاميا
يقولون: لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنونني * وأينَ مكانُ البُعدِ إلا مَكانيا
غداةَ غدٍ يا لهْفَ نفسي على غدٍ * إذا أذلَجُوا عنّي وأصبحتُ ثاويا
وأصبح مالي من طَريفٍ وتالدٍ * لغيري، وكان المالُ بالأمس ماليا
فيا ليتَ شعري هل بكتْ أمُّ مالكٍ * كما كنتُ لو عالَوا نَعِيَّكِ باكِيا
إذا مُتُّ فاعتادي القبورَ وسلِّمي * على الرمسِ أُسقيتِ السحابَ الغَواديا
على جَدَثٍ قد جرّتِ الريحُ فوقه * تُراباً كسَحْق المَرْتَبانيَّ هابيا
رَهينة أحجارٍ وتُربٍ تَضَمَّنتْ * قرارتُها منّي العِظامَ البَواليا
فيا راكِباً إمَّا عَرِضْتَ فبَلِّغَنْ * بني مازن والرَّبَب أن لا تلاقيا
غريبٌ بعيدُ الدار ثاوٍ بقَفْرَةٍ * يَد الدهر معروفاً بأنْ لا تدانيا
اقلّبُ طرفي حول رحلي فلا أرى * به من عيون المُؤنساتِ مُراعيا
وبالرمل منّي نِسْوَةٌ لو شَهِدْنَني * بَكينَ وفَدَّين الطبيبَ المُداويا
فمنهنّ أمي وابنتايَ وخالتي * وباكيةٌ أخرى تَهيجُ البواكيا
وما كان عهدُ الرمل مِنّي وأهلُهُ * ذميماً ولا ودّعتُ بالرمل قالِيا

مقتطفاتٌ من

كتاب الحبّ

نزار قباني

لأن كلام القواميس مات
لأن كلام المكاتيب مات
لأن كلام الروايات مات
أريد اكتشاف طريقة عشق
أحبك فيها .. بلا كلمات

أنا عنك ما أخبرتهم .. لكنهم
لمحوك تغتسلين في أحداقي
أنا عنك ما كلمتهم .. لكنهم
قرأوك في حبري وفي أوراقي
للحب رائحة .. وليس بوسعها
أن لا تفوح .. مزارع الدراق

أكره أن أحب مثل الناس
أكره أن أكتب مثل الناس
أود لو كان فمي كنيسة
. . وأحرفي أجراس

ذوبت في غرامك الأقلام
من أزرق .. وأحمر .. وأخضر..
حتى انتهى الكلام
علقت حبي لك في أساور الحمام
ولم أكن أعرف يا حبيبتي
أن الهوى يطير كالحمام

إني أحبك عندما تبكينا
وأحب وجهك غائما وحزينا
الحزن يصهرنا معا ويذيبنا
من حيث لا أدري ولا تدرينا
تلك الدموع الهاميات أحبها
وأحب خلف سقوطها تشرينا
بعض النساء وجوههن جميلة
وتصير أجمل .. عندما يبكينا

انتصار السرِّي

انتصار حسين السري.
قاصة وكاتبة.
عضوة في نادي القصة اليمنية (إل ـ مقه).

الإصدارات :ـ

١-مجموعة قصصية بعنوان «الرقص على سيمفونية الألم» ٢٠١٠م.

٢- جمع وإعداد كتاب «٢٥ قاصاً وقاصة» ٢٠١٣م.

٣- مجموعة قصصية بعنوان «المحرقة» الفائزة بجائزة المقالح ٢٠١٣م.

٤- مجموعة قصصية بعنوان «لحربٍ واحدة» مؤسسة أروقة للترجمة والنشر مصر ٢٠١٦م.

٥- مجموعة قصصية قصيرة جدا بعنوان «صلاة في حضن الماء» مؤسسة أروقة للترجمة والنشر مصر ٢٠١٧م.

٦- صدر لها كتاب «لحظة.. يا زمن محمد المساح» كتاب عن الكاتب محمد المساح مؤسسة أروقة للترجمة والنشر مصر ٢٠٢٠م.

٧- صدر لها مجموعة قصص قصيرة جداً في كتاب القصة القصيرة جداً في الوطن العربي عن دار رهف في مصر ٢٠١٣م.

٨- مشاركة في كتاب الأنطولوجيا العربية للقصة القصيرة جداً بصيغة المؤنث.

٩- مشاركة في كتاب حصاد غاليري الأدب ٢٠١٤ في المغرب.

١٠- مشاركة في كتاب أنطولوجيا غاليري للقصة القصيرة جداً في المغرب.

١١- مشاركة في كتاب سنابل من حبر صادر عن رابطة القصة القصيرة جدا في اليمن في الجزائر ٢٠١٨.

تُرجمت مجموعتها القصصية المحرقة إلى الإنجليزية صدرت الترجمة عن دار نشر بوشن برس ترجمها الدكتور حاتم محمد الشماع.

كما ترجم لها بعض اعمالها إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعبرية.

حاصلة على جائزة المقالح في القصة لعام ٢٠١٣م.

مشاركة في ملتقى الرواد الكبار للقصة القصيرة جدا في الأردن ٢٠١٤م.

مشاركة في ملتقى العربي الثاني للأقصوصة لمنتدى عنجرة في جامعة عجلون في الأردن ٢٠١٥م.

التخصص :ـ

بكالوريوس ـ رياضيات.

العمل:

صحفية
تحرر صفحة أدب وثقافة في صحيفة الرأي برس الإلكترونية.

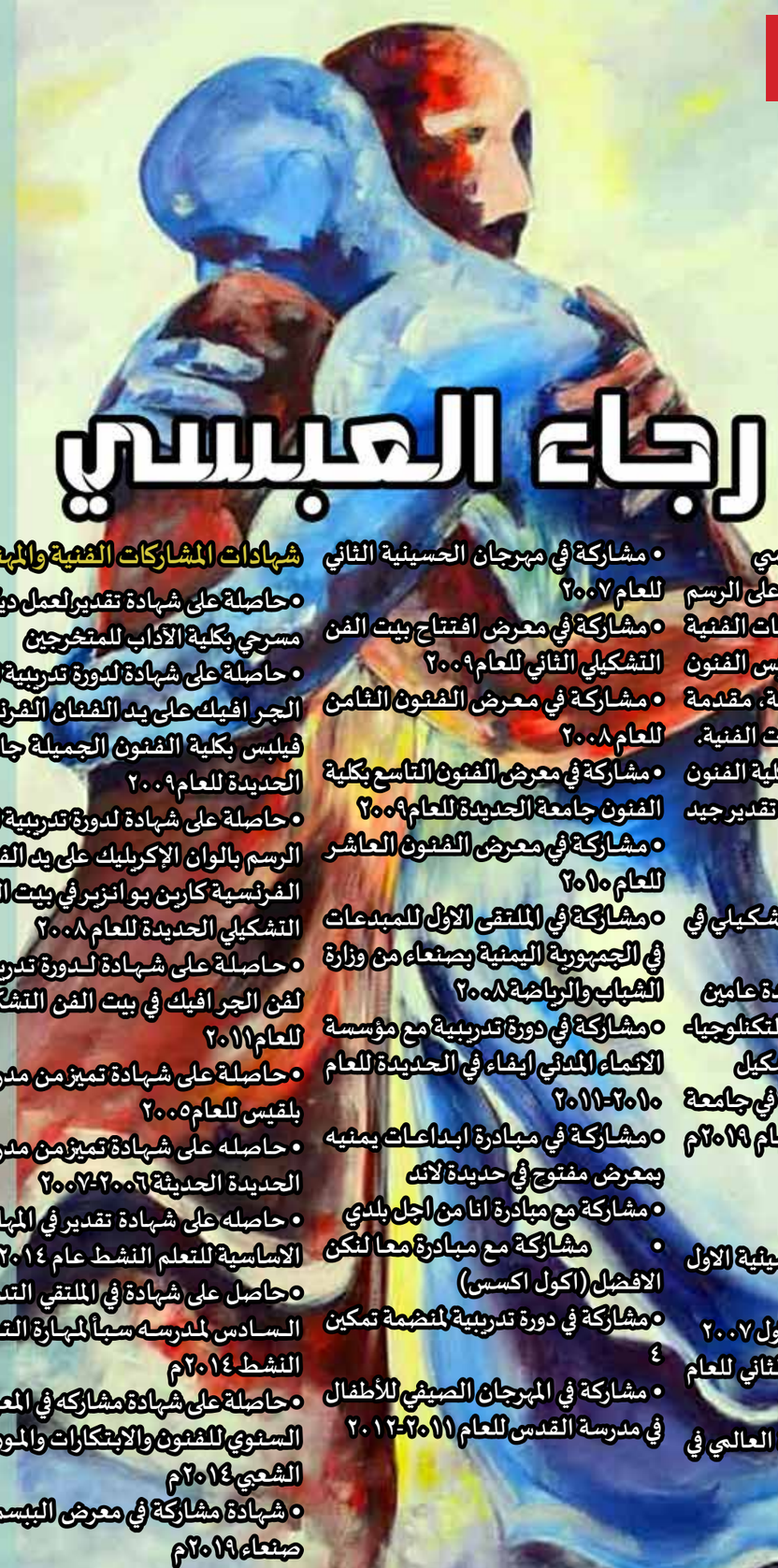

رجاء العبسي

الاسم/ رجاء علي سعيد العبسي
فنانة تشكيلية لديها القدرة على الرسم على الجدران ورسم اللوحات الفنية المختلفة، ولديها مهارات تدريس الفنون التشكيلية بمهارات عالية، مقدمة متألقة في الحفلات والفعاليات الفنية.
بكالوريوس جامعة الحديدة كلية الفنون الجميلة تخصص تربية فنية تقدير جيد جدا سنة ٢٠١٢م
• عضو في نادي القراء
• عضو في بيت الفن التشكيلي في الحديدة
• مذيعة في اذاعة الحديدة لمدة عامين
• معيدة في جامعة العلوم والتكنلوجيا- الحديدة في مادة رسم حرو تشكيل
• معيدة ومشؤون اكاديمية في جامعة الملكة اروى منذ بداية العام ٢٠١٩م وحتى الان

المشاركات الفنية

• مشاركة في مهرجان الحسينية الاول للعام ٢٠٠٧
• مشاركة في معرض تهامة الاول ٢٠٠٧
• مشاركه في معرض تهامة الثاني للعام ٢٠٠٨
• مشاركة في ملتقى يوم المرأة العالمي في صنعاء للعام ٢٠٠٩
• مشاركة في مهرجان الحسينية الثاني للعام ٢٠٠٧
• مشاركة في معرض افتتاح بيت الفن التشكيلي الثاني للعام ٢٠٠٩
• مشاركة في معرض الفنون الثامن للعام ٢٠٠٨
• مشاركة في معرض الفنون التاسع بكلية الفنون جامعة الحديدة للعام ٢٠٠٩
• مشاركة في معرض الفنون العاشر للعام ٢٠١٠
• مشاركة في الملتقى الاول للمبدعات في الجمهورية اليمنية بصنعاء من وزارة الشباب والرياضة ٢٠٠٨
• مشاركة في دورة تدريبية مع مؤسسة الانماء المدني ايفاء في الحديدة للعام ٢٠١٠-٢٠١١
• مشاركة في مبادرة ابداعات يمنيه بمعرض مفتوح في حديدة لاند
• مشاركة مع مبادرة انا من اجل بلدي
• مشاركة مع مبادرة معا لنكن الافضل (اكول اكسس)
• مشاركة في دورة تدريبية لمنضمة تمكين ٤
• مشاركة في المهرجان الصيفي للأطفال في مدرسة القدس للعام ٢٠١١-٢٠١٢

شهادات المشاركات الفنية والمهنية

• حاصلة على شهادة تقدير لعمل ديكور مسرحي بكلية الاداب للمتخرجين
• حاصلة على شهادة لدورة تدريبية لفن الجرافيك على يد الفنان الفرنسي فيليبس بكلية الفنون الجميلة جامعة الحديدة للعام ٢٠٠٩
• حاصلة على شهادة لدورة تدريبية لفن الرسم بالوان الإكريليك على يد الفنانة الفرنسية كارين بو انزبر في بيت الفن التشكيلي الحديدة للعام ٢٠٠٨
• حاصلة على شهادة لدورة تدريبيه لفن الجرافيك في بيت الفن التشكيلي للعام ٢٠١١
• حاصلة على شهادة تميز من مدرسة بلقيس للعام ٢٠٠٥
• حاصله على شهادة تميز من مدرسة الحديدة الحديثة ٢٠٠٦-٢٠٠٧
• حاصله على شهادة تقدير في المهارات الاساسية للتعلم النشط عام ٢٠١٤ م
• حاصل على شهادة في الملتقي التدريبي السادس لمدرسه سبأ لمهارة التعلم النشط ٢٠١٤م
• حاصلة على شهادة مشاركه في المعرض السنوي للفنون والابتكارات والموروث الشعبي ٢٠١٤م
• شهادة مشاركة في معرض البيسمنت صنعاء ٢٠١٩م

رسمت رجاء العبسي لوحتها الأولى بفن التنقيط.. الآن لم تعد تملك تلك اللوحة ولا حتى صورة لها، ولكنها لا تنساها ابدا فقد فتحت بها -كما تقول- بابا آخر للحرف.. إنها الرؤية من خلال ملامسة الروح عبر اللون

تجمع رجاء بين رسم اللوحات المختلفة والرسم على الجدران وتدريس الفنون التشكيلية بمهارة وتفوق وبين الكتابة والإعلام فهي مذيعة مقتدرة أيضا

الفنانة رجاء علي سعيد العبسي حاصلة على بكالوريوس تربية فنية من كلية الفنون الجميلة بجامعة الحديدة ولها عشرات الأنشطة والمشاركات، وحين تنقطع عن الرسم بسبب ظروف معينة فإنها تعود سريعا تحت ضغط الشعور بالعطش.. عطش من نوع مختلف
إنه العطش للرسم! تقول "لا يمكن ان ترتوي حتى ترسم" و"يحدث أن أستيقظ من النوم فجأة لأرسم"

تقول ريشة هذا العدد من مجلة إل مقه لقراء المجلة:
أصدقائي القراء .. هاأنا الآن أكتب بكلماتي لوحة تحملكم عبر أحرف مجلة إل مقه، وقد تتجسد القصائد والروايات على هيئة لوحات فنية.. وربما يكون العكس فباستطاعة الفرشاة أن تبعث قصيدة من عمق اللون ..شكرا مجلتي ال مقه وشكرا لمتابعينا الأعزاء دوما"

خيوط العنكبوت

المُدَوَّنَات Blogs

نظرة عامة.. وشرح مبسّط

م. أوسان الإرياني

ما هي المدونة (Blog)؟

مصطلح «blog» هو اختصار لـ «weblog» الذي يشير إلى مجلة على الإنترنت. بدأت المدونات كمواقع شخصية صغيرة اعتاد الناس على تسجيل آرائهم وقصصهم وكتاباتهم الأخرى بالإضافة إلى الصور ومقاطع الفيديو.

مع نمو الإنترنت وتغيره، اكتسبت المدونات مزيدًا من التقدير والجدارة. في الوقت الحاضر، يمكن أن تكون المدونات للشركات والأخبار والوسائل المهنية الأخرى. لا يزال هناك الكثير من المدونات الشخصية، ولكن يتم أخذ المدونات بشكل أكثر جدية.

الفرق بين المدونة و الموقع

تتكون مواقع الإنترنت عمومًا من العديد من الصفحات المرتبطة ببعضها البعض من خلال صفحة رئيسية. وهي مقسمة إلى أقسام منطقية، ويمكن للزوار التنقل عبر الموقع بطريقة منهجية.

المدونات، من ناحية أخرى، تستند إلى تحديثات متكررة، وآنية. لا يتنقل الزائرون غالبًا عبر المدونة بعد الصفحة الرئيسية، حيث تصبح الصفحات اللاحقة قديمة، ولا تعود هناك حاجة لبقائها في الواجهة.

كيف تعمل المدونات؟

تتكون المدونات من سلسلة من المنشورات التي كتبها شخص (مدوِّن) أو أكثر (مدوِّنين). تظهر المشاركات بترتيب زمني عكسي، مع ظهور أحدث مشاركة في أعلى الصفحة الرئيسية. يتم أرشفة جميع المشاركات، ويتم فرزها عادة في فئات. يمكن للقراء تصفح هذه الفئات أو الصفحة عبر المدونة لقراءة الإدخالات القديمة.

يمكن للمدونات التركيز على موضوع واحد أو تحتوي على مجموعة واسعة من المواضيع والأفكار. تركز بعض المدونات الأكثر شيوعًا على أشياء مثل:

- الشركات الصغيرة ومنتجاتها
- جوانب مختلفة من الأبوة والأمومة الغذاء والطبخ
- اخبار المشاهير
- رياضات محترفة وفرق محددة
- تقييم منتجات
- نصائح مهنية

هذه مجرد عينة صغيرة من مواضيع المدونات. من المحتمل وجود العديد من المدونات لكل موضوع متخصص يمكنك التفكير فيه

المدونات للمتعة

يبدأ معظمَ المدوناتِ أشخاصٌ يريدون مشاركة أفكارهم. ينشرون تحديثات عن أنفسهم ووظائفهم وعائلاتهم وأي هوايات أو اهتمامات قد تكون لديهم. عادةً ما يكون لهذه المدونات عدد محدود من القراء، لأن معظم الناس لا يهتمون بالحياة اليومية للغرباء.

المدونات المتخصصة التي تركز على موضوع واحد محدد لها نطاقٍ أوسع، ويمكن أن تصبح شائعة جداً. يصبح الأشخاص ذوو التفكير المتماثل والذين لديهم اهتمامات متماثلة قراءً منتظمين، وفي بعض الأحيان يتم تشكيل مجتمعات صغيرة بهذه الطريقة.

المدونات للربح

من ناحية أخرى، تبدأ العديد من المدونات على أمل كسب المال. يتم وضع الإعلانات على الأشرطة الجانبية والمشاركات، ويتم الدفع للمدونين عن كل مشاهدة للصفحة أو عن كل نقرة. في حين أن هناك العديد من المدونين الناجحين الذين يحققون ربحًا كبيرًا من خلال المدونات، فإن الغالبية العظمى منهم لا يكسبون شيئاً.

كيف تبدأ

من السهل جدًا البدء، وهناك العديد من المواقع المجانية التي يمكنك الانضمام إليها والحصول على مدونة على الفور. كل ما تحتاجه هو موضوع تود الكتابة عنه ووجود استراتيجية شاملة للموضوع قبل البدء يمكن أن يساعدك في تحسين الموضوع / المواضيع التي اخترتها.

بعض المواقع الشائعة التي يستخدمها الأشخاص للتدوين هي Medium و Tumblr و Blogger و LinkedIn.

إذا كنت تفضل التدوين على موقع الويب الخاص بك، يمكنك بسهولة إعداد موقع باستخدام برنامج WordPress،

وعلى الرغم من أن البرنامج مجاني، إلا أن عليك شراء دومين وشراء استضافة. وستحتاج إلى البحث عن الكلمات الرئيسية وإضافتها لمحرك البحث الأمثل من أجل توجيه القراء إلى مدونتك إذا تمت استضافته ذاتياً.

لماذا يبدأ البعض بالتدوين

في إجابة السؤال «كيف تعمل المدونات؟» من المهم أن تفكر في

سبب قيام العديد من الأشخاص بالتدوين. جاذبية التدوين هو أن أي شخص يمكنه القيام بذلك. يمكن لأي شخص مهتم بمشاركة كلماته مع العالم و أن يفعل ذلك ببضع نقرات على الماوس ولوحة المفاتيح. سبب آخر شائع للمدونة هو تأسيس أنفسهم كخبراء في الموضوع و المجال الذي يختارونه والذي يمكن أن يؤدي إلى المزيد من الفرص. يمكن أيضًا تحقيق الدخل من المدونات لكسب دخل إضافي أو حتى بدوام كامل.

سواء كان لدى الناس رسالة يريدون نقلها، أو خدمة احترافية يبحثون عن سبل لبيعها، أو رغبة بسيطة في نشرً كلماتهم ليقرأها الآخرون، يمكن للمدونات تحقيق هذه الأهداف ببساطة وسهولة. يتم إطلاق المئات من المدونات الجديدة كل يوم، وبينما يتم التخلي عن العديد منها بسرعة، يتوقف البعض ويثابر البعض الآخر.

صحيح أن المدونات لا تحمل حتى الآن التأثير الفعال للأخبار أو الخدمات الأدبية التقليدية، ولكنها أصبحت أكثر احترامًا حيث يتبنى المزيد من الناس بساطتها وفعاليتها.

انتقلت المدونات من طريقة بسيطة على غرار المجلة للتعبير عن أفكار وآراء الأشخاص إلى المواقع التي تضم الآلاف وحتى ملايين الزوار. غالبًا ما يتم اعتبارهم مؤثرين في التركيز على الموضوع الذي يختارونه ويمكن للعديد من المدونين تحقيق دخل كبير من خلال الشراكة مع الشركات للتأثير على المشترين. سوف تستمر المدونات بلا شك في النمو والتطور كشكل من أشكال التواصل الشخصي والتجاري عبر الإنترنت.

أنواع المدونات

لن نتحدث عن أنواع المدونات من حيث المواضيع، سواء كانت شخصية، أو إخبارية، أو علمية، أو ثقافية ..الخ.

إنما سنتحدث عن الأشكال غير التقليدية للتدوين، فالتدوين النصي أو الكتابي، بدأ يفقد عرشه مقارنة بالأشكال الجديدة، وهي:

- المدونات المرئية (الفيديو) Vlog.
- المدونات الصوتية Podcast.
- مدونات الصور Photoblog.
- مدونات هجينة تعتمد على عدة أشكال في وقت واحد.

هل مات التدوين

قد يختلف التدوين من شكل إلى آخر، لكنه لن يموت، فما دام الأنسان يعبر عن أفكاره، فسوف يحتاج التدوين، فعلى سبيل المثال، كان إطلاق موقع تويتر Twitter نقلة في التدوين، حيث جسّد الموقع فكرة التدوين المصغر بعدد محدود من الحروف (حالياً ٢٨٠ حرفاً)، وأصبحت وسئل التواصل الاجتماعي بشكل عام نافذة جديدة للتدوين، بعد أن كان التدوين مفتصراً على المواقع الإلكترونية الخاصة بالتدوين أو المواقع الشخصية.

إذن، قد يختلف شكل التدوين وأساليبه وطرقه، لكنه بالتأكيد لن ينتهي ما دام الإنسان يعيش، ويفكر، ويكتب.

قصّة قصيرة

النـــزوح
إلى نفس المكان

رستم عبدالله عبدالجليل

ألِف النوم طوال النهار يقضيه متقلباً في فراشه الطيني الخشن بغرفته القاحلة العطنة ذات الجدران الباهتة، أو بالأحرى سردابه المعتم الطويل الذي اتخذ منه مأوى يأوي إليه ليقيه من لسعات البرد القارس في ليالي الشتاء الباردة الطويلة، ومن حرارة الشمس اللاهبة في النهار الذي عافه ولم يعد يعرفه قط منذ أعوام عديدة مضت.

منذ أن هجرته زوجته وصغاره الأربعة، قرر أن يتخذ من سردابه خلوة يبث لها أوجاعه وأحزانه ويلقي إليها بجسده الشاحب الضئيل المنهك ويريح بها أقدامه التي كلّت من السير الطويل في أزقة وشوارع المدينة التي مزقتها آلة الحرب ودمرت بنيانها، وهجرها سكانها، وتبقت بها بضعة أسر.

كان يستجدي في براميل القمامة، وأكياس الزبالة فتات طعامهم الرديء الذي قل ولم يعد كمثل دسَم الأيام الخوالي بسبب وضع الحرب وما آل إليه وضع الناس من العوز والفقر والكفاف حيث عطلت الحرب مظاهر الحياة العامة و انعدمت فرص العمل وشحّت الموارد، ولم يعد بمقدور الناس الحصول على قوت يومهم إلا بمشقة وصعوبة و انعكس الوضع عليه وعلى المئات من أبناء جلدته الذين وجدو منذ الأزل ووجدوا أنفسهم عبر أزمنة غابرة يتسولون طعامهم أو يحصلون عليه بهذه المشقة والذل.

ورغم هذا الوضع المرير المؤلم وعذاب البحث الدؤوب عن لقمة عيش قد تجدها أو لا تجدها في نفايات الآخرين ظل الناس يأخذون عنهم نظرة قاصرة أنهم أهل جحود لايقدرون ثمن هذه النعمة التي هم فيها ولا يشكرون من يلقيها إليهم ترفاً بعد شبع لا إحساناً ولا إحساسا بهم.

وككل ليلة، في ليلة صيفية حارة من ليالي الحرب المفزعة وقد لبس الليل قناعه الأسود المخيف، خرج من مأواه الكئيب مرتجفاً يتلمس الظلام يبحث بعينين متوهجتين عن قوته وسط أصوات القذائف المدوية التي أخذت تمطر المدينة المستكينة الهادئة وراحت تدمر كل جميل فيها وتحصد أرواح من تجدهم في طريقها، ومن يتحصنون تحت أسقف المنازل لم يعد بمقدور أي شخص الاحتماء من قوتها التدميرية الهائلة التي صارت أكثر عنفا وقوة من قبل وصارت تخترق العمارات المرتفعة وتحولها إلى كومة ركام وتتساقط على الملاجئ والأماكن المنخفضة وتنسفها هي الأخرى وتحرق من لا تقدر على تدميره وتقضي على كل ما ينبض بالحياة. جعله الجوع يخاطر. أخذ يغذ السير في الأماكن التي يتوقع أن يجد فيها طعامه لم تعد الحارة اليوم كالأمس لا شيء يوحي بالحياة لم يبق سوى ركام المنازل و آثار دمار ومعركة شرسة جرت وهو يغط في نومه العميق الذي كلفه الكثير، نزح الجميع عن الحارة؛ أغنياؤها، وفقراؤها حتى الحيوانات المستأنسة، والمتشردة هي الأخرى نزحت. ظل يتنقل من مكان إلى آخر ومن حارة إلى أخرى.. وجد طعاما سد به رمقه وأسكت جوع يومه، اكتشف تجويف يأوي إليه في أنقاض منزل مدمر.

مرت بضعة أيام يحصل فيها على طعامه بمشقة من بقايا طعام الجند الذين يمشطون المكان ليل نهار ولم يلحظوا وجوده. لحظ أحدهم بعد أيام عينيه اللتين تنبثقان من بين الظلام الدامس. سلط عليه مصباحه اليدوي استغرب وجوده. نادى لرفقته الذين ألقوا عليه نظرة.. «لا».. ومضوا ولم يعيروه اهتماما.

تمر الأيام ثقالا وتزداد سوءاً، لا رفيق ولا أنيس له سوى زمجرات القذائف ولعلعة الرصاص. سئم الوحدة. الوحشة والضيق يكادان يفتكان به. صدره نافورة حزن على ما حل بالمدينة ولا يدري كنهه، الشوق والحنين يمزقانه لرحيل ناسها بكل تناقضاتهم وتكبرهم الذي صاريحن إليه، ويرى فيه ذكريات عيش رغيد، وزمن خير، يتنقل به شريط الذكريات إلى زوجته وأسرته و أيام الشباب ويوم مولد صغاره الأربعة الذين ولدوا بنفس الليلة يتذكر فرحته وفرحة زوجته العارمة ومداعبة صغاره وحُنوّ الناس غير المعهود عليهم، وإغداقهم على زوجته باللحم الوفير وأواني الحليب لأطفاله. ينفجر بركان أسى وحسرة من صدره ويموء مواء حزينا يشق عنان السماء ويقرر النزوح ولكن آلة الحرب والقذائف المتساقطة كالمطر تعصف بقراره المتأخر جدا وتسد عليه كل فرص النزوح الذي فات أو انه وتحاصر آماله الفانية وتجبره على النزوح إلى مكانه الأول وسردابه الطيني المظلم.

فاء فَتحه.. فَيروس!

حسين الوادعي

لا يفهم مجتمع كالمجتمع العربي الفيروسات مع انه درسها في المرحلة الابتدائية، لهذا يبحث عن تفسيرات في نظرية المؤامرة والغضب الإلهي.
ولو استوعبنا ان الفيروسات تتطور وتتغير ضمن ظروف طبيعية معينه، وانها «اشياء» طفيلية تعيش على غزو الخلية الحية وتدميرها والتسبب في الامـراض، لعرفنا ان الاوبئة ظاهرة طبيعة لا تحتاج تفسيرا ميتافيزيقيا يربطها بالغضب الـطـاريء للإله المشغول بمراقبة سلوك مخلوقاته وتأديبها.
كنت ابحث عن اجابة لسؤال محير : اعاني كل شتاء من نزلة البرد المعتادة، فلماذا لم تكتسب أجسادنا مناعة ضد الفيروس المسبب للزكام والانفلونزا مثلما اكتسب مناعة ضد امراض أخرى أخطر؟ ولـمـاذا لم يستطع كل هذا التقدم العلمي الهائل التوصل الى لقاح أو علاج لأمراض البرد والانفلونزا؟
كانت الأجابة دائما تقودني الى ذلك الشيء الغامض(الفيروس).
الفيروس صغير جـدا وبسيط جدا، مجرد مادة وراثية ملفوفة في غلاف بروتين. وإذا بسطنا الأمـور وقسمنا الفيروسات الى نوعين هي فيروسات RNA وفيروساتDNA.
يتميز فيروس RNA بسرعة التكاثر. انـه يتكاثر بالنسخ الـى مليارات الفيروسات. لكنه عكس فيروس DNA لا يملك القدرة على تصحيح الاخطاء التي تتم في عملية النسخ، لهذا فكلما تكاثر بسرعة اكبر وباعداد مهولة كلما زادت الاختلافات في النسخ من فيروس الى آخر. تتزايد هذه الاختلافات كأن الفيروس ينسخ نفسه بآلة النسخ اليدوية القديمة (الاستنسل) التي عرفناها في طفولتنا، والتي تختلف فيها النسخة الاولـى عن النسخة الاخيرة من الورقة المطبوعة بعوامل كثيرة منها كمية الحبر، وتآكل رؤوس الطابعة، وجودة الورق.
بعد تـراكـم ملايين الاخـتـلافـات البسيطة من فيروس الى آخر تظهر سلالة جديدة من الفيروس مختلفة عن الفيروس السابق.
بسبب سـرعـة فـيـروسـات الـبـرد والانفلونزا على التكاثر صار لدينا ١٦٠ سلالة مختلفة منها، وهذا هو السبب ان اجسادنا لم تكتسب مناعة ضدها، وهو السبب ايضا في عجز العلم عن التوصل الى علاج أو لقاح لها. وهو السبب اننا نصاب بالبرد مرة الى مرتين في السنة.
واللقاح الموجود يجب اخـذه كل سنة ليستجيب لتطورات الفيروسات وتحولاتها. وكي نصل لمناعة مقبول ضد الانفلونزا يجب علينا إما ان نطور ١٦٠ لقاحا مختلفا للـ ١٦٠ سلالة المختلفة، واما ان نعثر على لقاح واحد يقضي على كل تلك السلالات.
ذلك هو ايضا سبب عجز العلم عن التوصل الى علاج ناجع لمرض الايدز حتى الآن. يدخل فـيـروس نقص المناعة الجسد فتهاجمه الاجساد المضادة لتقضي عليه، لكن لأنه يتكاثر بسرعة مع اختلافات جينية متراكمة يتحول الفيروس الى نوع جديد لم يتعرف عليه الجسم بعد، فيتفاجأ الجهاز المناعي لجسم المريض بالنسخة الـجـديـدة من فيروس الايـدز فيهاجمها، وبينما هو منشغل بالقضاء عليها يتكاثر الفيروس ويتحور الى سلالة مختلفة، وهكذا تستمر المعركة الطيلة بين الفيروس والجهاز المناعي للجسم حتى يتمكن الفيروس من انهاك الجسم واستغلال لحظة الانهاك ليهاجم الجهاز المناعي وتكون النهاية!
ما علاقة هذا برعب الكورونا الحالي؟ الخبر السيء ان فيروسات كورونا هي من وع فيروسات RNA. هذا يعني أنها تتكاثر بسرعة، وتستطيع التحول الى سلالات جديدة كلما وجدت وسيطا مناسبا لتسريع التكاثر، وانها تغير من خصائصها لمواجهة التحديات التي تواجهها مثل الاجسام المضادة أو الأدوية وبعضها قد يتحول الى فيروس مقاوم للأدوية drug resistant virus لأنه كلما تعرفت الاجسام المضادة او الأدوية على خصائص معينة فيه لمهاجمتها ، يغير هـذه الخصائص ويتطور ليظهر في سلالة جدية او تنوع جديد variant.
لكي تفهم هذا يجب ان تؤمن بالتطور والانتخاب الطبيعي.
واحـدة مـن الصعوبات التي نواجها كمسلمين في فهم ظواهر مثل الاوبئة والجوائح اننا لا نفهم التطور ونكرهه معتقدين انه فكرة معادية لعقيدتنا!
لا نحتاج الى نظرية المؤامرة والحرب البيولوجية لتفسير قـوة الفيروس.
كان فيروس كورنا فيروسا حيوانيا لا يصيب الانسان وبسبب عوامل متداخلة في تفاعل الانسان مع الطبيعة من ضمنها تجريف الغابات واستهلاك لحوم الحيوانات البرية تطور الفيروس لينتقل من الحيوان الى الانسان (المريض رقم صفر) ثم من الانسان الى الانسان!
يعتقد ان فيروس كورونا قد تطور بعد ذلك ايضا وانقسم الى سلالتين: سلالة هادئة هي سلالة S، وسلالة شرسة ومتوحشة هي سلالة L. وربما يكون هذا سبب غموض هذا الشيء والنتائج المختلفة التي توصلت اليها دراسات مختلفة حول معدل الاصابة attack rate ومعدل الإماتهfatality rate.
نحن امام فيروس فائق الانتشار، متخف، مخادع، استطاع ان يلف ١٩٠ دولة من دول العالم خلال شهرين
ولأننا لا نفهم بساطة الفيروس وقدرته على التخفي والخداع ، لا ندرك بالضبط كيف يمكن لممارسات بسيطة مثل غسل اليدين والعزل المنزلي وتغطية الكحة والعطاس كفيلة بكسر سلسلة انتساره.
الفيروسات لها تاريخ واستراتيجيات وخدع مذهلة لاقتحاكم الخلية وتحويلها الى مصنع لنسخ مليارات الفيروسات. وهـي فـوق ذلـك كله تعشق السفر والتنقل عبر الوسطاء الغافلين!

ملوك أرضنا القذرة

د. مروان الغفوري
طبيب وكاتب يمني

1. مطلع القرن الماضي، 1900 إلى 1909، عرف العالم لأول مرة قصة حاملي المرض الصامتين. فقد كانت ماري مالون، إيرلندية الأصل، تعمل طباخة لدى بعض الأسر الثرية في نيويورك، تنتقل من أسرة إلى أخرى. أثناء تنقلاتها، خـلال أعـوام، نقلت بكتيريا التيفوئيد [سالمونيللا] إلى حوالي53 فرداً، ومات بالمرض بضعة أشخاص. لم تكن تعاني من أي أعراض، ولم يكن المجتمع الطبي قد توصل بعد إلى معرفة تلك الظاهرة المحيّرة. إلى أن خطرت الفكرة في رأس طبيب تتبع، عن طريق الصدفة، حركتها ولاحظ الضحايا المتشابهين. رفضت السيدة مالون إجـراء أي فحوصات، فهي لا تعاني من أي مرض ولا تقبل التشكيك فـي صحتها وتهديد مصدر رزقها. استعان الطبيب الذي شك في كونها المصدر، بالشرطة. في آخر الأمر، بعد أن أثارت سؤالا طبياً في عموم البلاد، مُنعت مـاري مالون من ممارسة أي عمل. ومع مغادرتها لآخر منزل عمِلت فيه كانت الصحف قد غيّرت اسمها إلى «ماري تيفوئيد». في العام 1982 أعاد الروائي السويسري فيدرشبيل التذكير بقصتها من خـلال روايـتـه الشهيرة «أهزوجة ماري تيفوئيد».

أمـس أثـار شتريك، عالم فيروسات من بـون، جـدلاً بعد أن نشر دراسته الجديدة. حتى إن صحفاً كبيرة، مثل فرانكفورته ألغيماينه ودير شبيغل، وضعت عناوين عريضة مليئة بالتفاؤل وتبشر باقتراب موعد الـخـروج. قام شتريك بفحص الأجسام المضادة، بشكل عشوائي، لحوالي 500 شخص من مدينة هاينسبيرغ في غرب ألمانيا. تعرف المدينة بأنها مركز الوباء، فهناك التحق أول زوج مصاب بالفيروس بكرنفال الربيع منتصف فبراير الماضي [كـان الوقت لا يـزال شتاء]. لاحظت الدراسة أن 15٪ من الناس يحتوي دمهم على أجسام مضادة ضد فيروس كورونا! وأن نسبة ملحوظة منهم لم ترتبط بالمرة بأي مصاب. في تقدير فريق البحث فنحن أمـام شكل من أشكال مناعة القطيع. لاحظوا ما الذي تخيله: إذا دفعنا ب 15٪ من السكان إلى الشارع مرة أخرى، وهم يحملون المناعة، فـإن ذلـك سيعرقل حركة الفيروس [تخيلوا: أن تضع أحجاراً في طريق القطار]. لا يـزال النقاش مستمراً حول هذه الدراسة، ومن أهم الدفوعات ما نشر هذا الصباح حول فرضية علمية تقول إن حوالي ثلث حـالات الإنفلونزا الموسمية تسببها أنواع عديدة من فيروسات كورونا غير Cov-SARS 2 .. وعليه فمن الصعب القول إن المناعة التي لاحظها فريق البحث موجهة بالضرورة، أو ناشئة عن، كورونا المستجد!

الحقيقة أننا لا نزال نجهل الكثير حول حركة هذا الوباء. تخيلوا معي هذه الدراسة التي نشرت قبل بضعة أيام: معدل تركيز الفيروس في أنف وحلق المصاب الـذي يعاني من الأعـراض [كالحمى والسعال] ليس أكثر من تركيزه لدى المصابين الذين يعانون من أعراض خفيفة أو لا أعراض. الجدل لا يزال قائماً، وسبق أن حصلنا على بيانات «مستعجلة» من منشورات علمية صينية تقول إن الذين يعانون من الأعـراض أكثر قدرة على إصابة الآخـريـن مـن الحاملين الصامتين. حسناً، تذهب مقالة رصينة ستنشر غداً في القسم العلمي على الإيكونوميست [وصلتني نسخة منها على الإيميل، كمشترك في الصحيفة] إلى افتراضات مـثـل: السعال المتكرر، استخدام «المُعاني» لعدد كبير من المناشف والملاءات .. إلخ. ذلك قد يساعد على نقل العدوى. لكن التركيز الفيروس متقارب عند الاثنين: من لديه أعراض، ومن لا يعاني.

تقول البيانات الجديدة، التي أثارها جدل الكمامات [نلبس كمامات أو لا؟]: ينتقل الفيروس عند طريق القُطيرات [دروبليتس]، أي الكلام والضحك. ولأن تلك القطيرات يتراوح قطرها بين 3 و 5 ميكرون [بالغة الصغر] فلنلبس الكمامات. الكمامات العادية كافية، ولا يوجد فرق في الكفاءة بينها وبين الكمامات السميكة N95 .. هـذا ما توصل إليه «ميتا أناليسيس» أجرتها منظمة الصحة العالمية مؤخراً.

للإفادة:
أعلى درجات الدليل العلمي هي Meta analysis [استخدام المصطلح لأول مـرّة سنة 1978]. وفيه توضع كل الدراسات المتعلقة بموضوع معين في صندوق واحد وتجرى لها عملية تحليل كبحيرة بيانات واحـدة، ثم يُفضي التحليل إلى استنتاج واحد وتوصية واحـدة. على أن قـوة وجـودة الميتا أناليسيس تعتمد، في النهاية، على جودة الدراسات التي اعتمد عليها.

نلبس كمامات أو لا؟
بـالأمـس اسـتـمـعـت إلـى الـدكـتـور فاوتشيو، نجم مشهد الكورونا في الولايات المتحدة. تحدث في بودكاست الإيكونوميست لـمـدة 23 دقيقة. ومما قاله، وأجده غاية في الإثارة، إن المصافحة باليد ربما تصبح جزء من الماضي، وأن عهدها قد ولى كعادة اجتماعية. سنعود إلى الحياة بعادات جديدة. رأيـت بالأمس شكل الحياة الجديدة في مركز للتسوق: يقف رجل

أمام المتجر بيده رشاش للتعقيم، الزبائن متباعدون في مسافات تصل إلى خمسة أمتار، طرقات المتجر لا تُشغل إلا باثنين إلى ثلاثة أشخاص، العاملون يلبسون الكمامات ويحدثونك عن بعد، المحاسبون يقفون خلف ساتر، موظفات يلبسان نظارت وجه كاملة، يقوم موظفون آخرون بتعقيم مقابض عربات التسوق، كبار السن يحدقون بالمارة كأنهم قتلة محتملون.

2. لماذا؟
الأوبئة والحضارة. نقلت أوروبا الجدري إلى أميركا اللاتينية، وجاءت السفن المصرية بالطاعون إلى القسطنطينية [القرن السادس الميلادي]، ومات سكان الهنود الحمر بالحمى الصفراء والجذام، وفاضت آسيا على العالم بالفيروسات، ومن جمال الشرق الأوسط خرج MERS، أحد نسخ كورونا اللعينة. وخلال ثلث قرن الأخير ضرب العالم أكثر من 12 ألف وباء. لاحظوا الموجات الأخيرة:
2002: سارس.
2009: إنفلونزا الخنازير
2014 عملية مشتركة لكل من إيبولا وانفلونزا الخنازير.
2019كوفيد 19.
أربعة أوبئة قاتلة خلال أقل من عشرين عاماً.

تاريخياً، وهذا ما لا بد أن نضعه في الحسبان، تظهر الأوبئة مع الحضارة: الكثافة السكانية، زيادة الاتصال بالحيوانات، والقذارة. بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر ضرب وباء الطاعون لندن أربعين مرّة!

نحن نعيش في عالم قذر. في المشهد الافتتاحي لفيلم «العطر» يسقط الجنين من رحم امرأة على أرض وسخة بالقرب من بائع سمك. كان ذلك المشهد هو بيت الوباء، وهو ما سيدفع الجنين مستقبلاً لكي يكون مخترع أعظم العطور. المشهد نفسه في فيلم الطبيب Der Medicus .. حياة اجتماعية مكدّسة داخل القذارات، الموت والأوبئة تأكل الجميع [ما فعله الجدري والسل تعج به كتب التاريخ]، فيسافر ابن الطبيب الشعبي إلى أرض المسلمين بحثاً عن العلم وعن ابن سينا. من ابن سينا سيتعلم الكثير وفي مقدمة ما تعلمه: النظافة.

هل لا نزال نعيش في عالم قذر؟
قالت دراسة نشرت في العام 2018 إن 70٪ من الدجاج الذي يباع في متاجر ألمانيا مصاب ببكتيريا سالمونيللا! نصحت الدراسة بلبس الكفوف وتعقيم حوض الغسيل، وبوقت كافٍ وحرارة كافية لطبخ الدجاج. دراسة أخرى اكتشفت أمراً صادماً: الشاورما/ الدونر .. سالمونيللا أيضاً. فالأجزاء الداخلية من سيخ الشاورما لا تصلها كمية كافية من الحرارة أو تستخدم بسرعة. كم مرة عانيت من إسهال غير معروف المصدر؟

3. في العام 2005 أنتجت قناة / مؤسسة التاريخ «هيستوري تشانيل» فيلماً بعنوان: الطاعون القادم.
خذ الفيلم شكل الوثائقي، وتحدث كما لو أن الطاعون القادم قد حدث بالفعل. استعانت بمجموعة جيدة من علماء الوبائيات والفيروسات .. إليكم ما تخيله ذلك الفيلم:
فيروس قاتل من فصيلة إنفلونزا الطيور N5H1 يجد الفيروس طريقه إلى العالم عن طريق المسافرين والبضائع. يصل إلى أميركا عبر مسافرة قادمة من آسيا [المريضة صفر]. يتمتع الفيروس بسرعة هائلة في الحركة والانتقال، يتسبب في التهاب حاد في الجهاز التنفسي، يصل معدل الوفيات إلى 3٪، تعجز المشافي بسبب قلة أجهزة التنفس الاصطناعية، وعلى الأطباء أن يقرروا من سيعيش ومن سيموت [من سيحصل على الجهاز المتبقي]، يموت الناس في الشارع، يحدث عجز حاد في الحصول على التوابيت، تتوقف كل شبكات الطيران، ينهار الاقتصاد، تخلو الشوارع من المارة، تغلق الحياة بشكل عام عدا الكنائس: ستنحصر مهمتها في الصلاة للرب والدعاء للموتى، تهرب الحكومات إلى الملاجئ، تتخبط الشركات بحثاً عن اللقاح، ينهار العالم.
ما الذي دفع الشركة إلى إنتاج ذلك الوثائقي المتخيل؟ ربما، مما وجدته أثناء بحثي، تأكيدات متكررة من مركز رصد الأوبئة CDC الأميركي، أهم مركز رصد في العالم، عن أن الوباء الجديد قادم لا محالة، ويبقى السؤال هو: متى. سبق أن أشرت إلى مقالة نشرها فريق بحث إيطالي عمل على وباء سارس، ثم نشر دراسته في العام 2005 بعنوان: الوباء القادم.

4. متى تنتهي الأوبئة؟
ثمة مقولة تاريخية عن طاعون جاستين [أو طاعون القسطنطينية، القرن السادس]:
وقد تلاشى الطاعون عندما لم يجد أحداً يقتله.
انشغلت في السنوات الثلاث الماضية بدراسة تاريخ الطب، ووجدته مثيراً أكثر من الطب نفسه [قال ماركيز: إن الحديث حول الأدب أكثر متعة من كتابته]. أوبئة قليلة هي التي تخلصنا منها حتى الآن. في العام 1942 اخترع علاج فعال، هو الأول على الإطلاق، ضد داء السل. ثم توالت العلاجات في خمسينات وستينات القرن الماضي. قتل السل من البشر أكثر من كل حروبهم على مر العصور. اعتُقِد أن السل أصبح في متناول أيادينا. إليكم هذا: قتل السل في العام الماضي قرابة عشرة ملايين بشر. وقبل ستة أشهر أعلنت شركة أميركية، بقدر من النشوة الاحتفالية، التوصل إلى علاج لسلالة خطرة من السل، محورة ومقاومة لكل ما لدينا من علاج. أصيب في العام الماضي قرابة 53 شخصاً في أميركا بتلك السلالة وماتوا جميعهم عدا واحد منهم!

لاحظوا التالي: كنت أستمع إلى خبير غذاء في ألمانيا، كان يعرض بياناته. قال إن الأجبان المكتوب عليها «أجبان جبال الألب»، حيث تظهر على الغلاف صورة لبقرة سعيدة على أرض خضراء وإلى الخلف جبال مغطاة قممها بالثلج .. تلك الأبقار ليست فقط بعيدة كل البعد عن جبال الألب، بل إنها لم ترَ حشيشاً أخضر على الإطلاق! الرأسمالية الوحشية التي نقلت الجدري إلى العالم الجديد [ونقلت معه الحرية، كما قالت المرافعات التي ووجه بها إدوارد سعيد] هي من يجعل حياتنا على الحافة. البيانات المتوفرة تقول إن البيئة والصناعة تغير في طبيعة العالم غير المرئي، عالم الوباء. ونحن أيضاً نصبح أقل قدرة على مواجهة المرض. تعرفون أمثولة حصان الريف! كان يأكل من الأحراش، ويرعى في البرية. وعندما اشتراه تاجر من المدينة قدم له العصيدة فأحبها. ومع الأيام تسوست كل أسنانه!

5. لنعش نظافاً، وبطاءً. لنبطئ، علينا أن نبطئ بعض الشيء وإلا فإننا لن نتمكن من الحياة مستقبلاً. قال مركز رصد للزلازل من بلجيكا إن الاهتزازات الأرضية الخاملة والدقيقة التي كان يسجلها على مر الوقت هدأت في الأسابيع الماضية بعد توقف القطارات والطائرات والمكائن! نحن نهز الكوكب على مر الساعات. ولوحظ تحسن درامي في مستوى نقاء الأجواء وانحسار في التلوث البيئي منذ مقدم كورونا!

هذا العالم القذر هو بيت الداء. لاحظوا أن تلوث العالم بالحرارة وثاني أكسيد الكروبون والكيمياء والبلاستيك هو نفسه ذلك التلوث الذي لاحظناه في المدخل الدرامي لفيلمي الطبيب والعطر. نحن نعيش في عالم قذر، كما عاش أسلافنا. القذارة أخذت شكلاً جديداً، لكنها قذارة، وبما يناسبها حصلنا على أوبئة. وبدلاً عن المعدل التاريخي البطيئ، حيث كانت لندن تضرب بالطاعون كل عشرين عاماً .. أصبحت لندنا نفسها، ومعها نحن، تصاب بالطاعون أربع مرات كل عشرين عاماً، كما ذكرتُ أعلاه ..

كورونا

عبدالرزاق الكميم

هذا يقول ان ربي رسلك
تردنا لا الطريق المستقيم

وذا يقول ان(كورونا) ملك
ويحلف ايمان بالله العظيم

ياهاجسي قل لمن جا يسألك
شغل المجانين واضح للغشيم

ومن خلال الطريق اللي سلك
ماقد بيفعل شي الطارف غريم

ياشيخ(فيروس)قذا قلت لك
لا حد ذلحين عادك فرِ السليم

لا كنت في آخرك مثل اولك
خل الشياطين تذهب للجحيم

ون جالك انسان يشتي يدخلك
لاعندنا لاتصدق يازعيم

قله قد الشعب من دوني هلك
وكل الامراض هانا من قديم

هانا (الكليرا)قدي بتمثلك
والحرب قد دامت الدنيا دويم

والموت ماسك لنا مثل الشلك
ومعظم الشعب ماشاف النعيم

والغرب والشرق يافيروس لك
والشرق الاوسط وهب لك ارشليم

الأرض ككرة ضائعة

عبد الفتاح الخضر

ما تقوم به من أجلي بدوني ضدي، فالضرب هو الضرب بقدمين بريئتين كرة تتدحرج فرحاً بينهما على مسافة قريبة كحلميهما بتلك الهدية الكروية الجميلة ،بتسديدة قوية ارتفعت الكرة في الهواء متجاوزة قوانين الفيزياء تستديربلا الوان ،وتسقط بدون جاذبية ،ووقفت معادلات السرعة والزمن والكتلة هنا حائرة ، فالأجراش متشابكة وشائكة حيث غابت كرة الطفلين ،ثمة وجود بلا حدود،وسماء دون طبقات، فالمركز الفيزيائي الكوني الأول وقع في اشكالات جمه لتفسير تلك الظاهرة المستحيلة الحدوث،وتداعى علماء طبقات الغلاف الجوي لاجتماع عاجل و طارئ واستثنائي، حضر الجميع باستثناء المسؤول اللوجستي لطبقة التريفستور لإنشغاله بموعد غرامي في مكسيكو سيتي ،
حتى ادعياء الله انقسموا انقساما ًحاداً فالرأي الأول فسر حدوث الظاهرة بالعقاب الإلهي كنتيجة لمخالفتنا اوامر الإله ،والراي الثاني رأى أن نتجاوزها بالدعاء الأبدي ،واتفق الرأيان على أن يرحلا الظاهرة الى الميتافيزيقيا ،بعدها بلحظات عبرالسيد الكوني عن قلقه المرضي العميق حيال الظاهرة ودعى لقمة أرضية لطبقة الأوزون في ضواحي باريس ،دخل الطفلان لقاعة المؤتمر وصرخا بصوت متذمر ومتمرد واحد، لماذا كل هذه الضجة الكونية المفتعلة ؟!
فنحن كنا نلعب بكرة طالما حلمنا بها من أب فقير...

ألف حرف وحرف

أوس مُظهر الإرياني

كورونا

إن العجز الأخلاقي لدى شعوب منطقتنا أخطر بكثير من العجز العلمي، والتقني، والمادي، في مواجهة جائحة كورونا.

لا أقول ذلك من باب الاستخفاف، أو تشبّهاً بأصحاب مقولات «لن نصبح بني آدم»، «نحن لا نصلح لشيء»، «لن نلحق بهم أبداً»، فإن أصحاب هذه المقولات يبثّون اليأس في النفوس مرتدين قناع «الموضوعية» و«الواقعية» ليخفوا به نفسية متخاذلة ومحبطة، تسعى للهدم لا للبناء.

إن التوجه الصحيح للمشاهير، والكتاب، والمؤثرين في الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام هو التركيز على الممكن إنجازه دون الحاجة إلى إمكانيات مادية، أو علمية، أو تقنية، وأن يناقشوا الحلول الممكنة بدلاً من بث الإحباط في النفوس.

إن أموراً من قبل «الالتزام بالحجر الصحي للقادرين عليه»، و«تجنب التجمعات»، و«منع المصافحة والسلام بالأحضان»، و«لبس الكمامة عند الإحساس بأي أعراض مرضية»، و«غسل اليدين» أمورٌ لا تحتاج لإمكانيات كبيرة باستثناء «الحجر الصحي» الذي يحتاج لإمكانيات مادية غير متوفرة -ما لم يتعاون أفراد المجتمع- لتغطية نفقات العاملين باليومية، والذين لا يقدرون على «ترف» البقاء في المنزل، وهم للأسف شريحة كبيرة في المجتمع.

إن عجز أي مجتمع عن تنفيذ «كل» الإجراءات ليس مبرراً أبداً لعدم تنفيذ «أي» من هذه الإجراءات، فلنلتزم بما نقدر عليه، ولنسعَ أن نزيد يوماً بعد يوم من التزامنا حتى نصل إلى الالتزام الكامل بما يجب علينا فعله للنجاة من هذا الفيروس.

ابدأ بنفسِكَ تُحْدِثِ التغييرا
ودعِ التَذَرُّعَ عنْكَ والتبريرا
لا تَرْتَدِ كَذِباً قناعَ مُثَقَّفٍ
يَعِظُ الأنامَ ويتقن التزويرا
وادعُ الجميع إلى التزامِ بيوتهم
وارجُ السلامةَ أولاً وأخيرا
فإذا سمعتَ محدثاً مستهتراً
غَمَطَ المصيبةَ حقَّها تحقيرا
فانهرْهُ عن هذا وقل لهُ: لا تكن
مستحقراً أمراً تراهُ صغيرا
فلعلَّ في الفيروسِ رغم ضآلَةٍ
في حجمهِ، خطراً عليك كبيرا

قالوا عن كورونا

«حتى في وقت المعركة الشرسة مع وباء كوفيد ١٩، لا يجب أن نضحي بحرية الرأي».

كاس مود ▯ صحيفة الغارديان

التضامن والتعاون هما أقوى سلاحين للتغلب على هذا الفيروس الذي يؤثر على سلامة وأمن جميع الشعوب

الرئيس الصيني شي جين بينغ

سيناريو غير مسبوق، كأنّنا في فيلم خيال علمي خرافي يلفت النظر لاعتماده حبكة تزداد خطورة تدريجاً، مطيحة بكل التكهنات المعتادة. فالشرير لا يغيّر دوره، والضحية لا تعرف ماذا تفعل للنجاة منه

ليانة بدر - كاتبة فلسطينية

بهدوء وخلسة، انبعث فيروس «كورونا»، وبهدوء وخلسة، راح ينتشر منتقلاً من بلد إلى بلد، ومن قارة إلى قارة، ليواصل رعبه الصامت بانتقاله من شخص إلى آخر.

طالب الرفاعي - كاتب كويتي

نعيش زمناً شديد الغرابة. الناس يموتون بالمئات، بل بالآلاف، ومع ذلك تجد من يبرر ذلك بمختلف الحجج التي تنم عن جهل كبير وكأن الأمر لا يمس إلا الآخرين، وينسى أن النار تشتعل عند قدميه، وربما فيه. لا أعتقد أن العالم سيكون بعد كورونا مثلما كان قبلها.

واسيني الأعرج - روائي وناقد جزائري

سيخلق كوفيد-١٩ عالمًا أقل انفتاحًا وأقل ازدهارًا وأقل حرية. لم يكن الأمر كذلك بهذه الطريقة، لكن الجمع بين فيروس قاتل وتخطيط غير ملائم وقيادة غير كفؤة وضع البشرية على مسار جديد ومثير للقلق

ستيفن م والت (أستاذ العلاقات الدولية ▯جامعة هارفارد)

أشعر بأنني كل يوم أزداد عبودية وجهلاً وليس صحيحاً مايشاع بأننا أكثر علماً ومعرفة حتى بوجود الغوغل الذي يعرف كل شيء

خالد خليفة - روائي سوري

لقطة ضجِرَة

يونس بن مرهون البوسعيدي

فرَطَ السهمُ و رنّ الوترُ
ضجِلكٌ أم غضبٌ يا قدرُ
لم يزلْ ليلُ الأحاجي مترعًا
بخرافاتٍ وفيها فِكَرُ
أبصِرُ الأسئلةَ الحيرى ولَمْ
يُجِبِ الحيرانَ ذاك البصَرُ
سامريٌّ تاه في البيد كما
نجمُها تاه بها والسفرُ
وكأنّ العتمةَ النفْسُ ولم
يتدحرجْ نفَسٌ أو يُزفرُ
كسديمٍ بحثوا عن إبرةٍ
فيه، ثم انتثروا وانْدثروا
تقفُ الآمالَ فيها شجَرًا
_ كظِلالٍ _ ليس فيها ثمرُ
تشبه الناطورَ في وقفتها
حارسًا من كُلّ هجْسٍ يُذعرُ
تحرس الشارع لا إنْس به
للدواب الآن فيه بطَرُ
شارعٌ كالغولِ يأوينى به
حانةٌ عشّش فيها الضجرُ
جثم الدهرُ على ساعتها
وترى بندولَها ينتحرُ
رُبطتْ في جبلٍ أبطأها
وإذا تزحف خافتْ تُعقرُ
برتقال الشمس يجري عبثًا
والنهاراتُ فضاءٌ كدِرُ
و ذوى الوقتُ جمادًا، بعدما
شابتِ الريحُ تراخى الوترُ
ورماديًا كعِنّينٍ بكى
عهدَه إذ كان فحلاً يزأرُ
رُوحُه منحوتةٌ من حجَرٍ
هي كأداءُ فلو تنفجرُ
وتظنُّ الناس كالأيتام في
ملجأٍ، أو عن قريبٍ تُحشر
سُجِنتْ في بيتها وانحبستْ
أصبح السجنُ صراطًا يُعبَرُ
نشر الخوفُ عليهم جِنّه
فغدوا في جُحْرهم قد حُجروا
مثلما قد حوصرتْ طروادةٌ
أينها جبارةً تستكبرُ
هاربٌ منها.. إلى أين ففي
كلّ صوبٍ حذَرٌ منتشرُ؟
يالها مِنْ كرةٍ أرضيةٍ
رجْلها مِنْ جُندها مُحتَقَرُ
قالبًا عاليَها سافلَها
بينما لم يجْرِ فيها عسكرُ
قلَب الشطرنجَ (كورونا) فلا
أحدٌ مِنْ بطشه يُستَنْصَرُ

زياد القحم

مُتْعَبُون

متعبونْ..
أشبعتنا السنينُ الأخيرةُ جوعاً
وأوجعنا الأهلُ والأقربونْ
متعبونْ
نسينا السعادةَ والحبَّ
ثم حفظنا دروسَ المواجعِ
دربتنا الحياةُ على القهرِ كيف يكونْ
ضائعونْ
وجدنا هُنا كلَّ خيباتِنا
وأضعنا محبتَنا ثم ضعنا
وقد خسر الضائعونْ
*
خَبَّأَ اللهُ راحتَنا عند من لم يحبوا ملامحنا،
فحذفنا ملامحنا
دخلُنا صادروه لكيلا نضيعَهُ
حُلْمُنا عزلتْهُ الحكوماتُ عنا لكيلا نروعَهُ
أخذوا فرصَ العيشِ منا: اختلاطُ الطموحِ
بها جُنحةٌ لا تليق بأمثالنا.. إننا طيبونْ
*
مرحباً يا كورونا
لقد قهرونا
وعلى شرعهم وخر افاتهم أجبرونا
لقد شغلونا كثيراً فهيا لتشغلهم معنا
لقد حملونا إلى الخير-حسب مزاعمهم-
فخذهم إلى الخير أيضاً
أنت شر علينا، ونحن ألفنا الشرور
أنت شر عليهم، وهذا الزمان يدور
تعبنا من السير نحو البداية
إن البداية محجوزة للذين. ...
والنهايةُ يأكلها الصالحون..
الصالحون لصنع الكوارث
هيا لتجمعنا يا كورونا بمن عذبونا
و إنا نحب لهم كل خير، وهم مثلنا متعبونْ
خذنا إلى عدمٍ قادمٍ وأرِحْنا
لا نرى قيمةً لوجودٍ
ونحن به معدمونْ

هل كانت البشرية بحاجة إلى فيروس كورونا؟

محمد الغربي عمران

المتأمِّل

لأوضاع مجتمعنا الإنساني.. وما به من أمراض العداء والفرقة التي استشرت وأضحت حياة نعيشها دون أن نعمل في طريق أخرى.. طريق المحبة والسلام والحرية. حروب مدمرة قعد بعد آخر.. صراع اقتصادي وديني لا ينتهي. فماذا جنت البشرية من خل ذلك غير التهديد بالفناء. فهذه اميركا ودول التقدم الصناعي تكدس آلاف المعدات العسكرية المدمرة.. فهل تلك المعدات أنقذتها من مجرد فيروس.. وهاهي دول ذات مخزون اقتصادي للثروة هائل.. فهل ردعت تلك الأموال هذا الفيروس.

كل هذا يجعل المتأمل يعيش في خوف على مستقبل البشرية.. مستقبل تحفه ثقافة الكراهية.. والإلغاء.. والإقصاء.. وكل يظن بأنه مالك للحقيقة.. وأن أمته أفضل أمة.. وكل يظن بأنه شعب رضي عليه الله واصطفاه.. فذاك مختار.. وتلك أمة وسطى.. وآخر أمة... الكل يؤمن بأنه هو وبقية الشعوب لا تستحق الحياة. فهل كانت البشرية بحاجة إلى كورونا لتفيق من غيبتها الفكرية.. ويعود الفكر الإنساني الحر.. الداعي للسلام والتآخي.. الداعي للحرية وتعظيم قيم الإنسانية. وتجاوز فكر التخريف وتغييب العقل.. وتجاوز كل دعوات القومية والعنصرية والنقاء العرقي.

كورونا وما صنع ويصنع من بشاعة في حق البشرية يدعو إلى الاستيقاظ.. ويؤكد بأنا جميع علينا أن نقف موقف واحد.. إزاء بطشه.. لنحمي مستقبلنا.. وفكرة وجودنا.. أن يوجهوا الجيوش للبناء والصحة والسلام.. كما هي هذه الأيام هبطت إلى شوارع المدن لتطهيرها وحماية المجتمعات من تفشي الوباء.. أن يوفروا المليارات المكدسة في سبيل انقاذ البشرية.. وأن يوقف الجميع معاركهم وقتالهم.. فكورونا إن لم يعقلوا كفيل بهم جميعاً.

اليوم البشرية جميعها تتابع المنقذ من هذا الوباء إلا وهو العلم.. الكل متعلق بخبر يعلن عن اختراع قد ينهي هذا الفيروس.. ولا يفكرون بأن يأتي الفرج من المعممين .. أو لابسي مسوح الكهنوت.. وقلنسوات الأحبار.. بل من المخابر.. من بين يدي العلم ولا غيره.. وقد تركت البشرية خلفها كل دعوات التظليل.. فهل وعت الدرس.. أن من ينشر ثقافة الكراهية هو عدو المستقبل.. من يدعي تملكه للحقيقة المطلقة هو عدو الإنسانية.

أن تلك النخب السياسية والاقتصادية لا تحارب من أجل سلام ولا حرية بل من أجل حماية مصالحها وتكريس سلطاتها بمزيد من الحروب والدمار وتكديس الأموال. اليوم الأدب والفكر والفن ينتصر.. من يدعو منذ بواكير البشرية الأولى للفكر والحرية.. من يدعو للسلام والقيم الإنسانية العظيمة..

فشكرا كورونا.. شكرا لأنك جعلت سكان العالم يفكرون بصوت عالٍ.. شكرا لأنك علمت الجميع أن فوهات المدافع لم تجد نفعا.. وأن دجل الكهنوت لم ينقذ مريض.. و أثبتّ أن الحوار والتعاون هو الطريق الصحيح لبقاء البشرية.. وبدون ذلك سيكون كوكب دون إنسان.. وأن لا طريق لحياة أمنة هي طريق السلام والتكامل والتعاون والحب والحرية.

بكم نستمر

رمضان كريم

نادي القصة اليمني

إل مقه

www.elmaqah.net